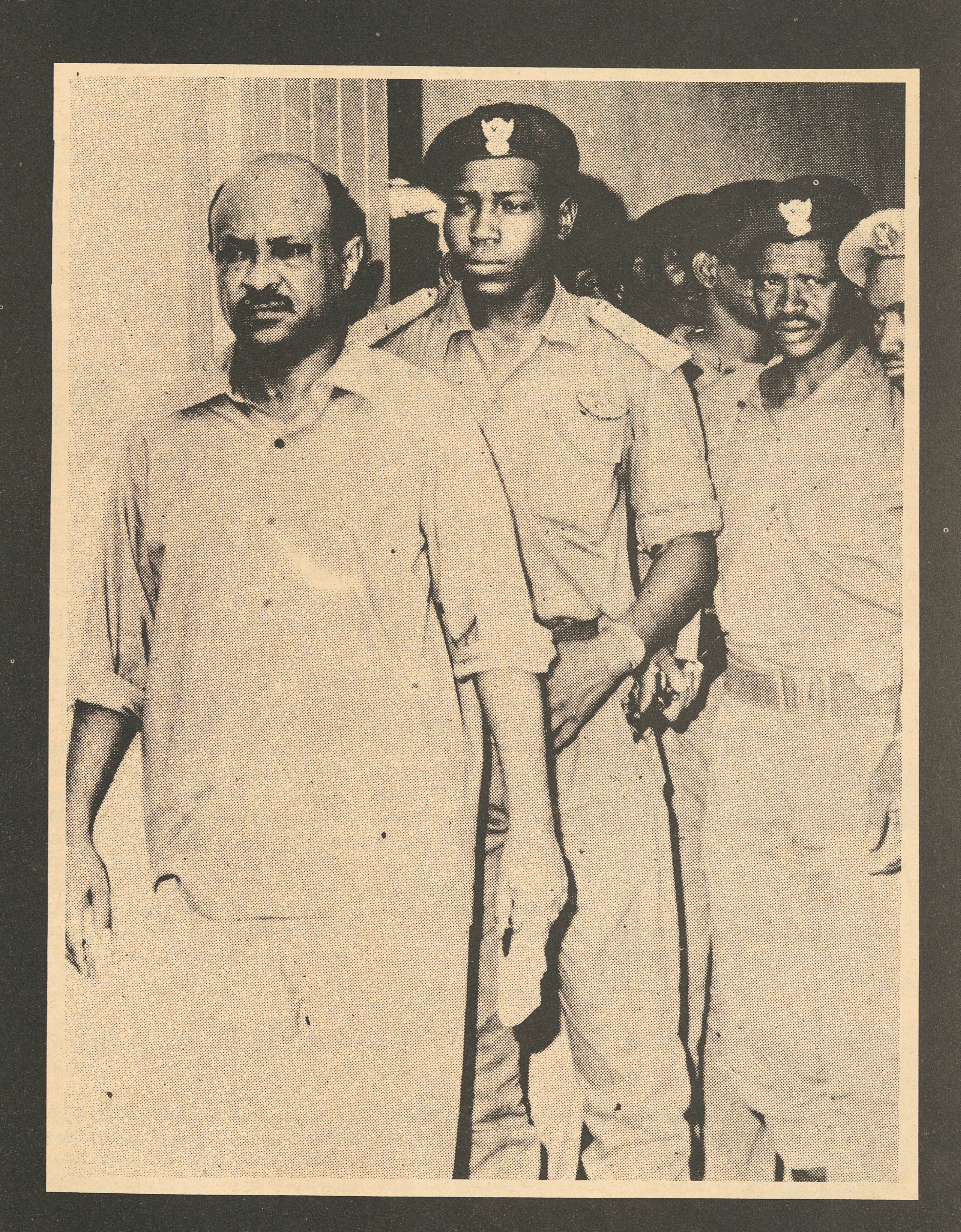


AL-HOURRIAH - No. 578 - 2/8/1971 - BEYROUTH • بيروت - ٢ / ٨ / ١٩٧١ - العدد ٥٧٨ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل



المجد والخلود لك يا عبد الخالق
والعار للسفاحين



كانوا جميعاً يتوقعون المجزرة وإنتظروا نهايتها !

وجد الحكام العرب وسيلة أخرى تعينهم على التسويف في اتخاذ موقف ما مما جرى في الاردن . فبينما يريد العراق عقد اجتماع، على مستوى الوزراء ، لمجلس الجامعة العربية ، يتولى معاقبة النظام الهاشمي العميل ، تطلب ليبيا ان يكون الاجتماع مؤتمر قمة .. و « الخلاف » يمنح جميع المعنيين بذبح المقاومة في الاردن فرصة للتنفس.. وهو ، الى ذلك ، يثبت أن المحور العراقي — الجزائري لا يزيد حماسة في « دعم » المقاومة على محور الاتحاد الثلاثي . فلا احد احسن من احد في هذا المضمار .. لكن مواقف « الدعم » هذه باتت ذات تاريخ ، وبات في وسع المتابع ان ينطلق في الحكم عليها من تاريخها . والثابت ان ما يصم هذا التاريخ هو التقهقر المستمر في صلابة المواقف من مجزرة الى مجزرة .

في حزيران ١٩٧٠ — وكان مشروع روجرز لا يزال في طور الولادة — ارسل الرئيس عبدالناصر الى ملك الاردن برقية حازمة اللهجة ، مليئة بالتهديد المبطن ، فهم منها الملك ان عليه أن يوقف المجزرة .. وكانت المقاومة قد افهمته ، بلغة اخرى ، خلال الايام السابقة ، ان تصفيتها ليس بالامر السهل .. في ايلول — وكان مشروع روجرز قد وصل الى اوج مجده فاوقف اطلاق النار وافتتح المحادثات العربية الصهيونية — تخاذل العراق وتدخلت سوريا واحتفظت مصر باللهجة الحازمة لرسالة « سرية » بعث بها عبد الناصر الى الحسين ولم تنشرها « الاهرام » الا بعد اسابيع . اما في العلن ، فقد منح الملك الهاشمي اياما طويلة ثمينة لاستكمال التصفية . . غير ان المقاومة صمدت مرة اخرى .. فكانت بعثة النميري ثم مؤتمر القاهرة . وما اسفر عنه المؤتمر هو على وجه الدقة ما ياتي : فرض الاتفاق على المقاومة أن تنتزع نفسها من وسط جماهيرها المسلحة في المدن ، لتقبع في مواقع خالية لا يزيد امتدادها على بضع عشرات من الكيلومترات المربعة .. كان هذا هو مكسب النظام الحاسم ومدخله الاوسع الى مرحلة التصفية الاخيرة . أما المقاومة فقد ثبت لها ، خلال الاشهر التالية ، ان اتفاق القاهرة لم يضع في كفها سوى الريح .

ما لبثت ميليشيا المدن أن جردت من السلاح بعد ترحيل الفدائيين .. وكان اتفاق عمان ينص على ابقاء السلاح في عهدة قيادات المقاومة داخل المدن، وما لبثت مكاتب المقاومة أن اغلقت تباعا وبات دخول القادة الفدائيين الى عمان في حكم المستحيل .. وكان الاتفاق نفسه يمنح المقاومة « حرية » العمل السياسي بين صفوف الشعب الفلسطيني وينظم توزيع مكاتبها . وما لبثت اللجنة العربية نفسها أن رحلت ، محتجة ، فارتفعت رقابتها عن سلوك النظام الهاشمي مع المقاومة ، دون ان يؤدي احتجاجها الى شيء . وكانت الضربات المتفرقة التي وجهتها القوات الملكية للمقاومة ، خير معين للجنة على الرحيل .

ولم يكن عجبا بطبيعة الحال ان يلتقي اصحاب « القمة » على وجوب رحيل المقاومة عن المدن الاردنية . فهم جميعا يرون في تواجد الثوار المسلحين ، بين الجماهير — ناهيك بتواجد السلاح بين أيدي المدنيين — اعظم المنكرات . وليس لاحد منهم حجة ، في صدد ذلك ، يضعها امام ملك الاردن . ذلك انه لا فضل لملك على رئيس الا بترك الجماهير عزلاء من السلاح خوفا على مستقبل سلطته وأمن طبقته المسيطرة .. فكان أن تم التعويض على المقاومة بحماية الملوك والرؤساء عن حماية الجماهير المسلحة . وما لبثت الحماية المذكورة ان رحلت في ركاب اللجنة العربية ..

معنى هذا أن الذين يتداعون اليوم الى مؤتمر على مستوى القمة او دونها ، لم تسقط عليهم مجزرة الاردن من الغيب ، كان النظام الهاشمي يتجه اليها خطوة بعد خطوة وكانت اجراءاته كلها تجد في المجزرة مصبها الوحيد . فماذا يعني الاستيلاء على سلاح الميليشيا — وهو في مخازنه الجديدة ، لا بين أيدي اصحابه — ان لم يعن التصميم على ردع المقاومة عن أية مبادرة دفاعية قد تقوم بها في المدن ؟ وماذا يعني اغلاق المكاتب والتضييق على تجول القادة سوى التصميم على تجريد الجماهير من قياداتها الثورية ؟ وماذا يعني اجبار اللجنة العربية على الرحيل غير التصميم على الاستفادة التامة من اختلال ميزان القوى الداخلي في سبيل سحق المقاومة ؟ هذا كله جرى منذ ايلول وجرت معه هجمات محددة على مواقع المقاومة ، فماذا فعل الذين يتصرفون اليوم تصرف من استفاق على صدمة غير منتظرة ؟

من كانون ١٩٧٠ الى نيسان ١٩٧١ (وهما الشهران اللذان شهدا بعد أيلول ، احتدام المعارك المحدودة ضد المقاومة) ، ظل الحكام العرب يحنون رؤوسهم أمام كل عاصفة تهب على علاقات المقاومة بالنظام الهاشمي الى أن تمر . فالمساعدات الليبية — الكويتية للاردن تقطع ، غير أن الوساطات لا تلبث ان تبذل لاستئنافها . والسفير الاردني في مصر يجمد قبوله (بعد أن نقل سفير « التحدي » اكرم زعيتر الى لبنان) غير ان تجميده لا يطول سوى أسابيع تقبل اوراق اعتماده بعدها ويبدأ التمهيد لزيارة يقوم بها الملك حسين نفسه الى القاهرة . والموقف السوري ، يتراوح بين التوسط والاحتجاج ، بعد ان بات مقيدا بسياسة الاتحاد الثلاثي العام وبات دعمه العسكري للمقاومة غير ذي موضوع . في كل ذلك لم تكن المواقف العربية ترد النظام الاردني شعرة واحدة الى الوراء . كان هذا الاخير يهجم كل مرة على موقع او مكسب للمقاومة فيصفيه ويقف عنده . وكان كل هجوم يقربه خطوة من نهاية الطريق .

اي أن « دعم » المقاومة في عرف الانظمة العربية المعنية كان له مضمون ثابت هو الزام الحكم العميل في الاردن بذبحها شيئا فشيئا لا دفعة واحدة . فالدعم الحقيقي — لو وجد — لا يعقل أن يقتصر على وقف النظام الاردني عند المرحلة التي توصل اليها في عمل التصفية . الدعم الحقيقي هو اجبار النظام المذكور على أن يعيد الى المقاومة ما كانت تملكه من ضمانات في وجه تآمره المستمر . هذا الدعم لم تنل منه المقاومة ذرة واحدة .. فلا بندقية سلبت من ايدي جماهيرها ثم اعيدت ، ولا قاعدة احتلتها القوات العميلة ثم اجلاها الضغط العربي عنها ولا مكتب جرى اغلاقه في مخيم ثم فتحته وساطة الملوك والرؤساء. بل ان المقاومة سلبت قبيل الهجوم الاخير حرية انتقالها الحيوي عبر الحدود السورية واحتجزت سلطات دمشق سلاحها الثقيل القادم من الجزائر، في حين كانت فيه نذر الحملة العميلة تصم الاذان..

ولن يخرج الضغط العربي هذه المره ، بعد « النصر » الذي حققه العملاء ، عن قاعدته الثابته ، أي عن ترك العملاء يقطفون ثمار انتصارهم كاملة . فحين يتناول بيان مرسي مطروح « الاحداث الدمويه المؤسفه الاخيرة التي تجددت في الاردن » ، محتجا على خرق اتفاق القاهرة ، وحين يحتج المتحدث المصري على الغاء الاتفاق نفسه ، لا ينسى المتوقعون ولا المتحدث ان يطلبوا في النهايه « حشد الطاقات العربية » أو « توفير الدماء العربية » — بما فيها طبعا طاقات الحكم العميل ودماء زبانيته — لمعركة العرب الكبرى ، اما الذي ينسونه فهو ان الاحتجاج على الخرق والالغاء لا يدفع البلاء الا عن جثة هامدة هي جثة الاتفاق الذي تلقى مائة طعنة وطعنة طوال الاشهر التسعة الماضية . هذا الواقع لا يكفي لتغييره « يأس » سوريا من « وساطتها » ولن يسعى الى تغييره أعيان الجامعة العربية وزراء كانوا ام ملوكا ورؤساء .

ما الذي يدفع الضغط العربي الرسمي الى الوقوف عند حدود الامر الواقع الذي يفرضه كل مرة حكم العملاء في الاردن . لا ريب في ان الاسباب تختلف من هجمة الى أخرى . فمرة تكون المقاومة ضرورة للصمود في وجه الموقف الاسرائيلي المتعنت من الحل السلمي ، ومرة اخرى يكون اضعافها ضرورة لحسن سير المفاوضات العربية الاسرائيلية ونيل رضا الامبريالية الاميركية . وتارة يكون دعم المقاومة ونفخها سبيلا الى امتصاص نقمة الجماهير ، في اعقاب الهزيمة ، وطورا يكون الانتقاص من فعاليتها او اثبات فشلها سبيلا الى توجيه الابصار نحو الجيوش النظامية والحط من شأن الكفاح المسلح . غير أن ثمة عنصرا لا يتغير هو مصدر قوة الملك حسين « وصموده » أمام الضغط العربي الرسمي . هذا العنصر هو حاجة الاطراف الاخرى الى النظام الاردني ، في سعيها الى المحافظة على توازن معين في المنطقة كلها ، يضمن قبول الولايات المتحدة بالعمل على أخراج الازمة من حالة المراوحة التي هي فيها منذ أربع سنوات . فلا يعقل أن يرتضي الامبرياليون الاميركيون السعي لدى الدولة الصهيونية لعلها تتنازل عن بعض ما كسبته ، اذا كان المستفيدون من هذا التنازل (مصر ، سوريا) يعملون على تقويض موقع الامبريالية الاردني . بل أن طمع الولايات المتحدة لا يقتصر على حفظ مواقعها السابقة . فهي تتغلغل في ارجاء اخرى ، ممنية دعاة الحل السلمي بأنهم سيلاقون مزيدا من عنايتها كلما قدموا لها تنازلا جديدا . هذا العنصر الثابت هو مفتاح الموقف المصري — والسوري مؤخرا ، والليبي جزئيا .. — من المجازر المتوالية في الاردن . أما الانظمة الاخرى، وهي بعيدة عن الساحة وان على تفاوت ، فهي توازن في موقفها بين التزلف لجماهير المقاومة والعزوف عن التورط (حالة العراق) . ولا حاجة طبعا الى تفسير موقف السعودية ..

الاكيد اذن ان الحكام العرب لا يستيقظوا بغتة على « ما يجري في الاردن » . فما يجري سباق بدأ منذ مدة طويلة ولم يكن بينهم من يجهل وجهته . كانوا جميعا يتوقعون المجزرة وانتظروا نهايتها ..

« الحرية »



بيان تجمع الأحزاب والقوى الوطنيّة والتقدميّة بعد اعتقال المناضل عبد الخالق محجوب

أصدر تجمع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية بيانا بعد اعتقال المناضل عبد الخالق محجوب ، هذا نصه :

تتعرض الحركة الديمقراطية في السودان لحملة دموية شاملة تهدف الى تصفية القوى الثورية والمنظمات الشعبية على أرض السودان ، ويلجأ الحكم العسكري في سياق هذه الحملة الى تنفيذ أحكام الاعدام الفورية دون أية مراعاة لاعراف العدالة البديهية والى التحريض على الوشاية بالشيوعيين وبالوطنيين واعتقالهم بالمئات اعتمادا على مجرد الوشاية . ذلك كله يجري في سياق حملة فاشية لتصفية الحركة الجماهيرية العربية والمقاومة الفلسطينية تمهيدا لصفقة استسلام تعد .

ان الطغمة العسكرية الحاكمة في السودان بعد أن أعدمت العديد من الضباط الشرفاء والقادة الوطنيين وزجت بالمئات من الشيوعيين والديمقراطيين في المعتقلات (حتى لم يعد في هذه الاخيرة متسع حسب اعتراف الطغمة نفسها) ، قد أعلنت — اليوم — نبأ القبض على عبد الخالق محجوب الامين العام للحزب الشيوعي السوداني ، وهي دون أي شك تبيت لهذا القائد الوطني البارز بين قادة الحركة الشعبية في السودان وحركة التحرر الوطني العربي نفس المصير الذي أعدته لمن قامت بأعدامهم من القادة الوطنيين الاخرين .

ان القوى الموقعة على هذا البيان ، اذ تواجه بالشجب والاستنكار ما يتعرض له الشعب السوداني وحزبه الشيوعي ومنظماته الشعبية من أرهاب أسود وقمع دموي تحمل حكام السودان أمام الجماهير العربية مسؤولية الجريمة التي يدبرونها الان ضد عبد الخالق محجوب ، وان القوى التقدمية تهيب بأطراف الحركة الوطنية للعمل السريع في سبيل المحافظة على حياة هذا القائد الوطني وفي سبيل وقف المجزرة المستمرة ضد شعب السودان الصامد وطلائعه المناضلة » .

تجمع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية

بيروت ٢٦ تموز ١٩٧١ .

برقيات استنكار لمجازر السودان والأردن

برقية اتحاد نقابات عمال الجنوب

نربأ بالسودان موطن الاحرار أن تصبح مسرحا لتعليق المشانق للمناضلين النقابيين والتقدميين ونؤكد ان ذلك لن يكون الا لصالح القوى الرجعية واسيادها المستعمرين . نناشدكم العمل فورا لوقف الحملة المسعورة والاستفادة من دروس التجربة المرة التي دفع شعبنا في العراق ثمنها غاليا لها . لقد ابرقنا للرئيسين أنور السادات وجعفر النميري مستنكرين .

برقية جماهير سعدنايل وتعلبايا

الحرية والمجد للقادة المناضلين من ابناء شعبنا الذين قادوا معركة الصمود وفي طليعتهم الرفيق « صالح رافت » عضو اللجنة التنفيذية و « ابو علي اياد » عضو اللجنة المركزية لحركة « فتح » . وكافة رفاقهم الابطال الذين واجهوا ابشع حملة عرفها التاريخ الحديث .

يسقط الفاشست .. يعيش الشعب

رأفت » عضو اللجنة التنفيذيه والرفيق « أبو علي اياد » القائد المناضل . وكل رفاقهم الذين واجهوا ابشع حملة عرفها التاريخ الحديث من قمع وحشي وارهاب اسود » .

برقية منطقة القبة

ايها الرفاق المناضلون
يا رفاق صالح رأفت وأبو علي اياد
يا رفاق تيسير وأبو العبد
يا رفاق ابطال أيلول ومخيم غزة وجرش ..

ان الرجعية العميلة في الاردن تشن ابشع مجزرة عرفها التاريخ الحديث .. فهي تقوم باعدام العديد من الجرحى والاسرى حيث اصبح مصير العشرات من خيرة رفاقنا وقياداتنا المناضلة وكوادرنا مهددة بالخطر الشديد ..

اننا مطالبون اليوم ببذل اقصى طاقاتنا وجهودنا من أجل استمرار نضالنا العظيم ومن أجل المحافظة على حياة رفاقنا .

الحرية والمجد للقادة المناضلين من ابناء شعبنا الذين قادوا معركة الصمود وفي طليعتهم الرفيق صالح رأفت عضو اللجنة التنفيذية وكل رفاقهم الذين واجهوا ابشع حملة عرفها التاريخ الحديث .

ان السلطة العميلة في الاردن واجهزتها القمعية تحمل المسؤولية الكاملة لكل ما يحدث للرفيق صالح رأفت وابو اياد المناضلين .

واننا نهيب بكل القوى الوطنية والتقدمية والشريفة التدخل والضغط بكافة الوسائل الممكنة لانقاذ حياة ابرز مناضلي الثورة الفلسطينية وخيرة قياداتها وكوادرها التي تتعرض الان لعملية ابادة وحشية من قبل النظام العميل .

برقية جماهير منطقة جسر الباشا

يا جماهير شعبنا الصامد
يا رفاق ايلول ومخيم غزة وجرش ..

ان الرجعية العميلة تشن ابشع مجزرة عرفها التاريخ الحديث فهي تقوم باعدام الجرحى والاسرى حيث اصبح مصير رفاقنا وقياداتنا المناضلة وكوادرنا مهددة بالخطر الشديد .

واننا نطالب :

« الحرية والمجد للقادة المناضلين من ابناء شعبنا الذين قادوا معركة الصمود وفي طليعتهم الرفيق « صالح

كتاب مفتوح من نقابة مستخدمي وعمال الاوكسيجين في لبنان إلى رئيس وأعضاء الاتحاد العمالي العام

ايها السادة

[illegible]

التراجع والاستسلام ؟؟؟

[illegible]

عن مجلس النقابة

الرئيس انطوان دلبتاني

إلغاء مجلس الطلبة في الجامعة الأميركية محاولة للقضاء على إستقلالية الحركة الطلابية

منذ فشل الاضراب الاخير في الجامعة الاميركية والادارة توجه الضربات المتتالية للحركة الطلابية . فقد استغلت ضعف الرد الطلابي على تحدياتها لتكسب مواقع جديدة .

فمن الغاء المنح عن الطلاب التقدميين ، الى وضع حواجز أمام اخرين تمنعهم من اكمال دراستهم ، ومن التهديد المبطن الذي يلوح به بعض الاساتذة ، الى التعاون المفضوح مع السلطة في القبض على طلاب اتهموا بخطف زعيم « رابطة الطلاب الاردنيين الهاشميين » — وجد هذا الاخير « مخطوفا » في ستيريوهات لندن وباريس — كل هذه الاجراءات تشير الى أن الادارة العميلة جادة في القضاء على الحركة الطلابية الوطنية. وكان من الحتمي أن تتوج خطتها هذه بالغاء أي شكل تمثيلي للحركة الطلابية أي مجلس الطلبة . فقد وزعت الادارة بيانا قالت فيه أنها « بعد خبرة ثلاث سنوات » رأت أن مجلس الطلبة ليس هو الشكل الصحيح . وانها تستعيض عنه بمؤسسة اخرى يتمثل فيها ٨ عملاء ادارة و ٤ طلاب . وتكون هذه المؤسسة للحوار والنقاش . وبئس الحوار والنقاش . فهذه المؤسسة ليست سوى لتدجين الحركة الطلابية وحرمانها من أي وسيلة للتحرك . فالمجلس السابق — مع كل ما كان يطبع ممارساته بالديمقراطية أحيانا — كان ويجب أن يظل بتمثيله الصحيح للاكثرية الطلابية وخطها الوطني ومصالحها الهيئة التمثيلية المستقلة عن الادارة للحركة الطلابية . والادارة عندما تلغي هذه الهيئة انما تريد القضاء على استقلالية الجسم الطلابي عن الادارة .

اذا كان من اهم نتائج ودروس الاضراب الاخير هو أن تحريات الادارة يجب أن تلقى ردا مناسبا فان على القوى التقدمية والديمقراطية أن تستعد منذ الان فتنظم نفسها وتبوب مطالبها وتطرح برنامج عملها لتجعل من بداية الفصل الشتوي فصلا حارا تستعيد فيه الحركة الطلابية مواقعها السابقة ، وتدفعها الى الامام في وجه الاستعمار الثقافي وأذنابه .

الحرية
صاحب الامتياز محسن أبراهيم
المدير المسؤول حسن فخر
مدير الادارة ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب منطقة العمامة — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

حملة العداء للشيوعيّة في السودان

حد فاصل بين سفاحي الشعب والمدافعين عن حريّة الجماهير

في غضون ايام معدودة اسفرت الرجعية الجديدة في دول ميثاق طرابلس الاربع عن وجهها الاصيل ، وجه العداء لحركة الجماهير، وجه التناقض والكذب والجريمة .. سقط القناع وانكشف الستر وظهر ان انظمة الميثاق المذكور لا تملك ادعاء النطق باسم الجماهير العربية الا حين تكون حركة الجماهير دفينة في رماد الديماغوجية والقمع المستور.

فما أن انفتح امام الجماهير الكادحة في السودان افق الاستقلال عن أرباب السلطة البوليسية ، حتى ثبت أن الميثاق الرباعي ليس ميثاقا على التحرير ولا على وحدة الشعوب بل هو ميثاق على كبت جماهير التحرير وقمع حركة الشعوب .. ثبت أن حمام الدم في السودان ليس الا صورة كثيفة السمات ،حادة القسمات لقهر عميق قديم ترزح تحته الشعوب العربية ، دونما استثناء ، على الارض المترامية بين المحيط والخليج .. ثبت أن مسيرة هذه الشعوب نحو رفع النير عن كواهلها هي وحدها سر القربى الجديدة بين الرجعية القديمة والرجعية الجديدة ، بين السادات وفيصل ، بين الاسد والحسين . فلا توحيد الجهد على التحرير يفسر هذه القربى،والمتقاربون اليوم اشد بعدا منهم أمس عن ميدان المعركة . ولا « وفر الدم العربي » لمواجهة العدو يبرر المهادنة ، والمهادنون يعلمون ان الدماء تسفك قرابين لمرضاة العدو . السر كله في عجز الراضخين للهزيمة عن استيعاب مقاومة تعلن كل يوم أن الجماهير لم تهزم ، وفي عجز الذين تقوم سلطتهم على تفتيت صفوف الجماهير عن استيعاب حزب شيوعي يرص صفوف الجماهير ويغذي مبادرتها . هذا العجز هو مصدر التناقض والكذب والجريمة .

★★★

في السابع عشر من تموز صدر بيان عن مؤتمر مرسى مطروح وقعه السادات والقذافي ونائب الاسد وممثل النميري . جاء في البيان أن الموقعين أعربوا « عن قلقهم الشديد من الاجراءات الاستثنائية التي يعيش في ظلها شعبنا العربي في المغرب والتي يقتل فيها المواطنون دون محاكمة » . بعد ذلك بستة أيام عدا ، كان الموقعون أنفسهم يضلعون سوية في حملة على الحركة الشعبية في السودان ، لعل اوفقير نفسه يستفظعها او لعله ، على الاقل ، يتعلم منها عبرا لحملة قادمة . ولم يكن اقل ما في الحملة ، بطبيعة الحال ، « قتل المواطنين دون محاكمة » ... هل تجرؤ « الاهرام » اليوم على نشر بيان مرسى مطروح مرة ثانية ؟ قد تفعل .. فوقاحة الحكام وابواقهم بلا حدود .

★★★

سقط انقلاب السودان التقدمي قبل أن يتجاوز خطوته الاولى نحو هدفه الاكبر : انشاء جبهة وطنية ديمقراطية تحكم البلاد . غير أن الانقلاب رسم ، في ثلاثة ايام ، طريقا لن تطمس بعد اليوم معالمه . فهو قد أطلق حرية المنظمات الشعبية ، وهو قد اعلن أن تحالف قوى الشعب سوف يكون قاعدة السلطة وان منظمات الجماهير سوف تكون صاحبة الحكم . وهو قد توجه الى اتحاد الشغيلة حين أحس بخطر التدخل الخارجي ، مسجلا بذلك انه يعرف حماه اهدافه . وهو قد اعلن أن مشكلة الجنوب السوداني لا تحلها السياسة العنصريه . وهو قد صرح بان الشعب الفلسطيني ، ممثلا بمقاومته ، هو صاحب الحق في اختيار مصيره ، لا مجلس الامن ولا الضالعين في تصفية المقاومة . ذاك هو الخط الديمقراطي الثوري الذي تبناه انقلاب السودان وذاك ما دفع الرجعية الجديدة ، في دول الاتحاد الثلاثي ، الى التحرك لاسقاطه . ولم تستطع قوى الرجعية أن تنال من قادة الانقلاب بتهمة ولم تجد سوى عدائها للشيوعية تستر به جريمتها . اي أنها قصرت عن اخفاء دوافعها ، فما لبث كذبها أن تكشف عن اصالة حقدها على كل بادرة تقود الجماهير نحو السيطرة على مصيرها .

لكن ما انجزه انقلاب السودان لا يقتصر على الخط الذي وضعه بين أيدي الجماهير . فان حملة القمع الضارية التي انصبت على الحزب الشيوعي وعلى المنظمات الديمقراطية، بعد سحق الانقلاب، قد حققت انجازا صنعته دماء الشهداء ، لايقل عن الاول عظمة . ذلك أن القمع قد وضع الحد الفاصل بين الارض التي تقف عليها أنظمة ميثاق طرابلس والارض التي تقف عليها الجماهير الثورية ، ممثلة ، هذه المرة ، بمناضلي الحزب الشيوعي السوداني وبمنظمات الحركة الديمقراطية العظيمة في السودان . هذا الحد يفصل بين ما تنطوي عليه الانظمة من تناقض وكذب وجريمة وما ينطوي عليه مناضلو الشعب السوداني من تفان وصلابة وبطولة .

فلا شيء يستطيع اليوم تزييف المقابلة او طمس التناقض . التناقض بين الموقف من حدث الرباط والموقف من حدث الخرطوم . المقابلة بين الجسر الجوي الذي اقامه السادات لنقل جنود الثورة المضادة الى الخرطوم وجسر المودة الذي ما يزال فيصل يمده بين رئيس مصر وملك الاردن ، بعد « هجوم » ، في خطاب ٢٣ تموز ، لم يتعمد النيل من حسين بقدر ما تعمد شق وحدة المقاومة . التناقض بين نذالة الخاطفين في بنغازي وشجاعة بابكر النور وحمد الله اذ غادرا الطائرة طوعا ليتفاديا الحاق اي اذى بالركاب . التناقض بين ادعاء الطغمة النميرية ان حركة هاشم العطا قد اعدمت الضباط الاسرى من مناوئيها وشهادة الصحافة العالمية بأن الحجرة التي كان فيها هؤلاء قد قصفتها مدرعات النميري من الخارج حتى لم تترك جدارا قائما منها . التناقض

الشهيد الشفيع أحمد الشيخ

- «عاش الشعب السوداني» - «وعاشت الطبقة العاملة» وذهب بثبات وشجاعة الى مشنقة الجلادين



— « عاش الشعب السوداني، وعاشت الطبقة العاملة » ...

بهذه الكلمات هتف الشفيع وهو ذاهب بثبات وشجاعة الى مشنقة جلاديه .

كان الشفيع مؤسس اتحاد نقابات العمال أثناء الحرب العالمية الثانية . ومنذ تأسيس الاتحاد تبوأ الشفيع مركزا قياديا فيه هو السكرتير العام للاتحاد .. وناضل الشفيع على راس الاتحاد ضد الاستعمار البريطاني ودخل السجون عدة مرات بينما اصدرت بريطانيا قرارا بحل عدة نقابات .

وبعد الحصول على الاستقلال اعد الشفيع خطة جديدة للحركة النقابية بحيث تجعل النقابات تنظيمات سرية ضد ارهاب السلطة .وادى ذلك الى اعتقال الشفيع من جديد وعدد من القادة النقابيين تمهيدا لشل الاتحاد واعلن الاتحاد الاضراب في ٢١ تشرين الاول ١٩٥٨ ضد اعتقال قادته ونجح الاضراب في الافراج عنهم .

وفي عهد عبود حكم عليه بالسجن أمام محكمة عسكرية ٥ سنوات . ولعب الشفيع دورا اساسيا على الصعيد العالمي ، فقد كان احد مؤسسي اتحاد عمال افريقيا ، وقد انتخب نائبا لرئيسه . وقد عرفته المنابر العالمية للنقابات من خلال الاتحاد النقابي العالمي كثيرا .

وكان الشفيع عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني . وانتخب نائبا عدة مرات ، وقد ظل الشفيع دائما مناضلا عماليا يعيش كبقية العمال في حي شعبي من احياء الخرطوم .

لم يقم اي دليل — كما تقول اللوموند — على اشتراكه في التخطيط للانقلاب العسكري ، انما قرر الاتحاد العام القيام بمسيرة تاييد بعد أن اعاد الانقلاب التقدمي السماح للاتحاد العمالي بالوجود وكان اللواء النميري قد حله مع بقية التنظيمات الشعبية .

رثاه الاتحاد النقابي العالمي بالقول :

« بشعور ملؤه الالم والسخط استمع الاتحاد النقابي العالمي الى خبر التنكيل الدموي بحق الابن البار للشعب السوداني والذي كرس حياته من اجل الاستقلال الوطني ومصالح شغيلة السودان ، وان القتل الوحشي للقائد البارز لنقابات السودان والحركة النقابية العاملية يخدم مخططات الامبريالية في شق وحدة العمال العرب .. » .

المجد والخلود لك يا شفيع، والعار للجلادين.

بين ادعاء الجلادين ان الحزب الشيوعي قد اعد حركة العطا وتأخر الحزب يومين كاملين قبل ان يعلن تاييده للحركة وعجز « المحاكم » عن تقديم أي دليل يثبت دعواها . المقابلة بين حرص الانقلاب الاول على حياة خصومه ومسارعة الردة الرجعية الى الشنق والرمي بالرصاص والى توسيع القمع ليشمل مع قادة الانقلاب حركة الشعب السوداني برمتها . التناقض بين هلع « محكمة » تحول الشاهد الى متهم ولا تصمد للمواجهة العلنية سوى دقائق وبين عظمة الشهيد الخالد عبد الخالق محجوب حين قهر جلاديه بابتسامة وهزة كتف . التناقض بين الدعوة العامة الى الوشاية بالمناضلين تطلقها الطغمة النميرية وبين شرف الشعب السوداني يجسده الشاهد الانصاري . التناقض بين القتل والتعذيب والاعتقال والتشريد تسلطها زمر الرجعية الجديدة على جماهير الشعب السوداني ومنظماته وقادته وبين الصرخة الداوية التي اطلقها الشفيع احمد الشيخ ، وهو يسير ثابت القدم الى المشنقة : « ليحيى الشعب السوداني ، لتحيى الطبقة العاملة » . ها هنا ينتصب الحد الفاصل وليس ثمة ما يستطيع ازالته بعد اليوم : فمن جهة يقف التزام الشيوعيين السودانيين بمصالح الجماهير حتى الموت ، ومن جهة يقف خوف الطغمة العسكرية من حركة الجماهير حتى الجريمة . ولن يصعب على الجماهير ان تختار بين موقع المناضلين وموقع الجلادين .

★ ★ ★

حين سقط عبد الخالق محجوب والشفيع احمد الشيخ ورفاقهما تركوا هذا كله للجماهير العربية . تركوا لها نورا على موقعها وخطا يقودها الى النصر ، تركوا هذا لمعطائي السودان ولـ « غلابى » مصر ولاهل الخيام في الاردن ولسجناء العراق ولمشردي الجولان وللمقهورين في الجزيرة والمغرب ، وتركوا نذر المصير الاسود للايوبي نائب الرئيس السوري الذي استبشر بـ « ضرب الشيوعيين » ولهوادي ، مندوب الرئيس الليبي ، الذي اغتبط « بضرب القلعة الشيوعية في السودان » ولسائر اصحاب « الاسنان » التي ما نبتت الا لتعمل نهشا في ظهور الجماهير .

تركوا للجماهير العربية الكادحة ارثا من البطولة لا يتبدد . وتركوا لاحزاب الطبقات العاملة العربية ولمنظمات الجماهير طريقا لا بديل عنه : طريق الصلابة في الدفاع عن استقلالها ، صلابة النضال وصلابة التنظيم وصلابة الايديولوجية .. فما كان اسهل على عبد الخالق محجوب أن يكون مسؤولا عن « الايديولوجية » في « اتحاد اشتراكي » لا حول له ولا قوة ، وما كان اسهل على الشفيع أن يكون امينا لاتحاد نقابات ملحق بالطغمة العسكرية وما كان اسهل على هاشم العطا أن يبقى عضوا في مجلس الرجعية الجديدة . غير أنهم ماتوا وشقوا باستشهادهم سبيلا اخر . شقوه للجماهير المقهورة ، للطبقات العاملة ، لاحزابها الثورية ، لمنظماتها الديمقراطية . هذا السبيل اغلى على الجماهير حتى من دم الشهداء .

.. هل رأى السودان في تاريخه ديمقراطية حقيقية كالتي نمارسها ؟؟!!

هتافات العمال السودانيين

في المسيرة العمالية التي قرر الاتحاد العام القيام بها تاييدا لشعارات الانقلاب التقدمي في قيام سلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية ، كانت الهتافات :

– كل السلطة للجبهة الوطنية الديمقراطية .

– لا دولة بوليسية بعد اليوم ..



كان موقف الحزب الشيوعي السوري تجاه مجزرة طغاة السودان ضد المناضلين الشيوعيين السودانيين في غاية الاستسلام لانظمة القمع والاضطهاد التي يشترك الحزب في حكومة من حكوماتها ..

فهو لم ير فيما حدث في السودان الا من قبيل ما « يسر العدو ويحزن الصديق » ولم يجد من كلمات الاستنكار والشجب الا تذكير اللواء النميري « الوطني » و « التقدمي » بانه طالما اشاد في خطبه وكلماته في مناسبات عديدة بصدق الحزب الشيوعي السوداني في نضاله من اجل الاستقلال الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي ، وازالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري .. ماذا يبقى عند الحزب الشيوعي السوري في تخاذله واستسلامه الا المناشدة والاستنجاد « بحكمة وروية المسؤولين السودانيين » ..

بينما كان المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري يصدر مثل هذا الموقف كان محمود الايوبي نائب رئيس الجمهورية السورية يصرح في السودان بأن الحزب الشيوعي السوداني كان « اداة للامبريالية والصهيونية » ، وكان يرد على سؤال حول موقف الحزب الشيوعي السوري الذي يشترك في الحكم بالقول « ان الحزب الشيوعي السوري يشاركنا وجهة نظرنا (اي بأن الحزب الشيوعي السوداني اداة للامبريالية والصهيونية !!) ، واذا كان سيتخذ موقفا مختلفا ، لن نتردد بقطع العلاقة معه » !

وفي نفس الوقت يصرح وزير ليبي رسميا بأن الاتحاد الثلاثي اتخذ قرارا بالتدخل عسكريا ضد الانقلاب التقدمي في السودان ، وان الدول الثلاث سوريا ومصر وليبيا اجرت اتصالات لتنفيذ هذا التدخل فعليا ..

امام ذلك كله كيف يبرر الحزب الشيوعي السوري موقفه واستمراره في الاشتراك بحكم هو شريك لطغاة السودان الذين اعدموا الشفيع وعبد الخالق وغيرهم من القادة الشيوعيين الابطال ؟

كيف يبرر الحزب الشيوعي السوري موقفه المتخاذل واستمرار اشتراكه في حكم لا يتورع ان يقول عن حزب شيوعي مناضل كالحزب الشيوعي السوداني انه اداة للامبريالية والصهيونية ؟

لقد دفع محجوب ورفاقه حياتهم ثمنا لاستقلال حزب الطبقة العاملة السودانية امام طغاتها الطبقيين الجدد أما قادة الحزب الشيوعي السوري فيدفعون المزيد من التخاذل والاستسلام امام حكام هم من طينة حكام السودان (وشركاء لهم في « حمامات الدم » ضد مناضلي الحزب الشيوعي السوداني) على حساب استقلالية حزبهم .

محاكمات صورية

قلما يشهد التاريخ محاكمات صورية مثل ما حدث في محاكمات السودان ، فبعد أن يجلب المتهم الى اللواء النميري الذي يستجوبه في « حوار » ، يكتبه موسى صبري مراسل الاخبار القاهرية بالتلفيق والكذب ليذاع في الخارج ، تأتي المحاكمة العسكرية الفورية السريعة التي لا يسمح فيها بالدفاع عن النفس وهي ابسط الاعراف البديهية للعدالة وللمحاكمات .

أما المناضل عبد الخالق فقد وقف في البداية ليفضح محاكمة جلاديه بكل شجاعة وصلابة : « ان لرئيس المحكمة اتجاها سياسيا يختلف عن اتجاه الحزب الشيوعي السوداني فكيف يحاكمني » ؟

ولم يجد رئيس المحكمة جوابا سوى انه ليس في القوات المسلحة اتجاهات سياسية !

ولم تبق المحكمة اكثر من ثلاثة ارباع الساعة علنية وبعدها تحولت الى « سرية » بعد أن بدأ المراسلون والصحفيون الاجانب يقولون ان محجوب كسب الجولة الاولى من المحاكمة في دفاعه بأنه لم يشترك في التخطيط للانقلاب انما ايد الحزب الانقلاب بعد نجاحه ؟.. لم يجد الجلادون وسيلة لتنفيذ قرارهم المسبق بتصفية الحزب الشيوعي السوداني واعدام قادته الا باجراء محاكمات صورية سريعة تتنكر لابسط القواعد البديهية للمحاكمات .

الخليج العربي

الجبهة الشعبية لتحرير الخليج تعقد مؤتمرها الثالث

البيان السياسي يؤكد على ضرورة تأسيس حزب ماركسي لينيني لقيادة الجبهة

عقدت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل مؤتمرها الثالث بين ٩ و ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٧١ في مدينة رخيوت في المنطقة المغربية المحررة من ظفار . وكان المؤتمر الاول للجبهة (انذاك جبهة تحرير ظفار) عقد في اول يونيو ١٩٦٥ ، تلاه المؤتمر الثاني الذي أعلن انبثاق الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل الذي عقد في ايلول ١٩٦٨ .

وبانتظار صدور المقررات والتوصيات ، اصدرت الجبهة هذا البيان السياسي العام .

مع دخول ثورة التاسع من يونيو المعظيمة عامها السابع وفي فترة من اسخن فترات الحرب الشعبية المسلحة التي يخوضها شعبنا البطل وسط جو مفعم بالانتصارات الساحقة لجيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبية ضد قوى الاحتلال الاجنبي وعملائها من الرجعيين المحليين ، عقدت قواعد الثورة العريضة مؤتمرها الوطني الثالث ، الذي مارست من خلاله بنجاح باهر مسؤولياتها التاريخية العظمى في نقد المرحلة المنصرمة من نضال شعبنا وفي احداث تجذير عميق للعملية الثورية على كافة الاصعدة والمستويات .

لقد حقق شعبنا خلال السنوات الست المنصرمة من نضاله العنيف ضد الامبريالية والرجعية انتصارات رائعة ومتتالية انزلت باعدائه هزائم منكرة وافشلت كافة مخططاتهم الدنيئة المستهدفة تفكيك وحدة الجماهير الثورية وتصفية مواقع الثورة المسلحة .

ومع تزايد هذه المخططات والتآمرات كانت الثورة الشعبية تزداد صلابة وعنفا وقوة وتسحب المزيد من المواقع من تحت حراب الاحتلال والحكم العميل .

ومع تصاعد الاعمال البربرية والوحشية واتساع حرب الابادة التي تشنها الامبريالية البريطانية ضد شعبنا ، كان هذا الشعب يزداد التفافا حول طليعته وقائدة نضاله ويضاعف من حقده وسخطه على الامبرياليين والرجعيين واصراره على مواصلة الحرب الثورية وتوسيعها حتى النصر النهائي .

ان الامبرياليين يلفظون اليوم اخر انفاسهم تحت ضربات شعبنا الباسل في اقليم ظفار ، ان التخبط الهستيري ومجمل الاساليب الجنونية التي تطبع السياسة الاستعمارية في مواجهتها للثورة المسلحة في هذا الاقليم لهي خير دليل على الانتصارات الكبرى لنضال شعبنا وعلى الهزائم الكبرى التي تمنى بها القوى الاستعمارية والرجعية في هذه المنطقة ولهي خير دليل ايضا على قرب نهايتهم .

ان عام ١٩٧١ والاعوام القليلة القادمة هي ولا شك اعواما حاسمة وبعيدة الاثر في تاريخ شعبنا ونضاله المرير ضد الامبريالية ومخططاتها التآمرية القذرة .

ان فكر الطبقة العاملة عندما يتعبأ في اوسع جماهير العمال والفلاحين الفقراء كفيل باسقاط وافشال كافة المخططات والمشاريع الاستعمارية والانظمة والاتحادات الامبريالية والعميلة .

ان النضال الجماهيري المسلح العنيد والطويل هو الطريق الوحيد الى تحرير منطقة الخليج من كافة اشكال الاستعمار القديم والجديد وتصفية الانظمة والطبقات العميلة للامبريالية في كل الساحة .

ان شعبنا الذي عرف طريقه الصحيح الى الحرية وبدأ المسيرة الظافرة على هذا الطريق الطويل منذ فجر يوم التاسع من يونيو ١٩٦٥م لمصمم على المضي على هذا الطريق حتى التحرير الشامل .

ان مشاريع الاتحادات الامبريالية ووسائل تحديث الانظمة العشائرية العفنة وحركة الاصلاحات والترقيعات السخيفة التي تلجأ اليها الامبريالية من اجل حماية مصالحها ومصالح عملائها ومن اجل الهاء جماهير شعبنا الغاضب عن مسيرته النضالية المظفرة .. ان هذه الاساليب جميعا لا تثير في شعبنا الا الشعور بالسخرية المفعمة بالحقد الثوري وبالتصميم المتزايد على رفع المزيد من البنادق وتوسيع رقعة الحرب .

ان المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية بما تمخض عنه من قرارات وانجازات هو بلا شك انتصار رائع لتطلعات شعبنا وآماله العريضة وخطوة واسعة على درب نضاله المسلح ضد الاستعمار والرجعية والقهر .

ان المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية يريد من خلال هذا البيان الاعلامي العام أن يبرز ويؤكد على الخطوط والالتزامات التالية :

على الصعيد المحلي :

١ – ان الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل تلتزم من خلال مؤتمرها الثالث بضرورة تأسيس حزب ثوري جماهيري يقود الثورة في كافة مراحل تطورها ، مسترشدا بالنظرية الجذرية العلمية (الماركسية اللينينية) ولخدمة مصلحة واهداف اوسع الجماهير الكادحة والفقيرة في المجتمع .

٢ – ان المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل يؤكد ويشدد على أن المهمة المركزية الملحة أمام الفترة الراهنة من تطور الاوضاع في منطقة الخليج والرد الحاسم على ما يحاك ويدور في الساحة هو توسيع رقعة الكفاح الجماهيري المسلح ومضاعفة عدد البنادق الموجهة .

٣ – ان المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل يؤكد على ضرورة العمل الجاد والسريع لوحدة الفصائل الوطنية الجذرية في الساحة .

٤ – انطلاقا من طبيعة الظروف الموضوعية السائدة مربوطة بالاهداف والتطلعات الجذرية للثورة فقد خرج المؤتمر الثالث بالقرار التالي: « قرار من المؤتمر الثالث بتحويل كل الارض في المناطق الريفية المحررة الى ملكية عامة للشعب » .

٥ – اقرار المؤتمر الثالث الغاء كافة بقايا علاقات الرق والمنع القانوني لامتلاك اي انسان لانسان اخر في كل المناطق الريفية وبصورة نهائية .

٦ – يرى المؤتمر الثالث ضرورة تطوير طرائق ادارة الثورة للمناطق المحررة بهدف تحقيق التوجه السليم والمنظم لحل مشكلات الجماهير ومعضلاتها وبهدف رفع مستوى تنظيم حياتها اجتماعيا وانتاجيا وسياسيا وتطوير الحياة في الارياف .. وعليه فقد اقر المؤتمر تشكيل مجالس شعبية في كل المنطقة المحررة من الاقليم للاضطلاع بهذه المهام وبالتعاون والتنسيق مع الاطارات والجهات المختصة في الجبهة .

على الصعيد العربي :

١ – يشجب المؤتمر الثالث بعنف ويدين كافة التآمرات والمخططات الامبريالية الرجعية الهادفة الى تصفية النظام التقدمي الثوري في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، رمز الحرية والوحدة ، والتقدم للشعب اليمني شمالا وجنوبا والخلفية الصلبة والصامدة للثورة التحررية المتصاعدة في عموم الخليج والجزيرة العربية .

٢ – يؤكد المؤتمر الثالث على ضرورة تطوير وتعزيز العلاقات الكفاحية بين الجماهير الشعبية العريضة في عموم محافظات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والثورة في الخليج .

٣ – يؤكد المؤتمر الثالث على ضرورة وأهمية تعزيز وتطوير العلاقات الكفاحية والرفاقية على كافة المستويات بين التنظيمين الطليعيين الجبهة القومية والجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .

٤ – يؤكد المؤتمر الثالث على ضرورة السعي والاسهام الفعال على تنسيق ووحدة القوى الوطنية التقدمية في الساحة العربية والعمل المشترك بينها لخلق جبهة جماهيرية متحدة من هذه القوى وضرورة الخروج بصيغة عمل موحدة بينها في مواجهة معضلات الثورة العربية وأزماتها وفي مواجهة تصاعد الهجمات والمخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية الهادفة الى تصفية مواقع الثورة العربية وعلى راسها ثورة الشعب الفلسطيني البطل .

على الصعيد العالمي :

١ – يؤكد المؤتمر الثالث طبيعة العلاقة العضوية الصميمة بين الثورة التحررية الوطنية الديمقراطية في الخليج وبين حركة الثورة الوطنية الديمقراطية العالمية .

٢ – يؤكد المؤتمر الثالث على التزام الثورة الشعبية في الخليج بدعم نضال جميع الحركات والقوى الوطنية الديمقراطية الحقيقية في قارات العواصف الثورية اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وعلى رأسها الثورة الرائدة في فيتنام وعموم شبه جزيرة الهند الصينية .

٣ – يؤكد المؤتمر الثالث دعم شعب الخليج وثورته لنضال الشعب الكوري ضد الاحتلال والحكم العميل فيما يسمى بكوريا الجنوبية ومن اجل تحرير هذا الجزء من كوريا وتحقيق وحدة الوطن الكوري .

عاش التضامن الاممي في النضال ضد الامبريالية العالمية والرجعية العالمية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية العدو الاول والمشترك لكل شعوب الارض .

عاش انتصار الحرب الشعبية الطويلة الامد .

عاش المؤتمر الثالث التاريخي المجيد .

رخيوت – ظفار في ١٩ يونيو ١٩٧١ م

لتتعزز الحملة للافراج عن المعتقلين في الخليج
انباء عن تسليم المناضل أحمد حميدان لسلطات البحرين

لا يزال عشرات المناضلين الوطنيين في الخليج يعانون أبشع أنواع الاضطهاد في سجون وأقبية الاستعمار البريطاني وزبانيته . واخر ما ورد من اخبار تسليم سلطنة عمان للمناضل أحمد حميدان الى سلطات البحرين . ومن ضمن الحملة العالمية للافراج عن المعتقلين ، وجهت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج النداء التالي :

لقد عمل الاستعمار البريطاني على تكبيل شعبنا بالمعاهدات والقيود . ودعم الاسر العشائرية العميلة وجعلها سوطا يلهب به ظهر الجماهير متخذا منها واجهة يخفي وراءها حقيقة وجوده واستعباده للشعب .

الا ان شعبنا المتعطش للحرية والذي ضحى في سبيل الحصول عليها بالالاف من الشهداء في مسيرته الطويلة ، قد اكتشف ان عليه أن يقدم المزيد من التضحيات والمزيد من الشهداء فكانت ثورة التاسع من يونيو ١٩٦٥ بداية الانطلاقة الحديثة في مسيرة شعبنا وثورته الصامدة .

غير أن الاستعماريين والرجعيين مصاصي دماء الشعوب ، اعداء الحرية في كل مكان قد هالهم أن يطالب الشعب بحريته وان يرفع السلاح للحصول عليها ، ففتحوا ابواب المعتقلات والسجون ، وارسلوا اسراب الطائرات لترمي قنابل الدمار متبعة اساليب حرب الابادة على شعبنا لارغامه على الاستسلام .

الجبهة الشعبية لتحرير الخليج تفضح الاتحاد السداسي

المشروع الاستعماري الجديد وقعه العملاء بحضور المعتمد البريطاني

بمناسبة اعلان حكام امارات ساحل عمان – باستثناء رأس الخيمة – تشكيل الاتحاد السداسي الذي وقع عليه بحضور المعتمد السياسي البريطاني في دبي، اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل والجبهة الوطنية الديمقراطية لعمان والخليج البيان السياسي التالي:

يا جماهيرنا المناضلة

بالامس اعلن عملاء الامبريالية من دبي نبا تشكيل اتحاد سداسي يضم ابو ظبي ودبي والفجيرة وعجمان وام القيوين والشارقة بعد سلسلة اجتماعات حضرها المعتمد البريطاني في دبي .. وجاء هذا التشكيل بعد الصراعات العنيفة التي حكمت لصوص الشعوب في منطقة الخليج، والصراعات بين الامبرياليين الامريكان والانكليز بين السعودية وايران، بين العملاء المحليين انفسهم هذه الصراعات التي كانت تجري بينهم وهم في خوف وهلع من التحرك الجماهيري ومن الثورة المتصاعدة في المنطقة والمشتعلة الان في اقليم ظفار بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ..

منذ ان اشتد ساعد الثورة في خليجنا المحتل ومنذ ان اخذت خطوط الثورة تتجذر وتتعمق انتاب الامبرياليين الهلع والخوف من ان تتكرر «عدن» اخرى في منطقة الخليج العربي واخذ العملاء بدفع من بريطانيا يعقدون الاجتماعات ويضعون الدسائس والخطط لاجل خلق كيان يقف بوجه التحرك الجماهيري والثورة المشتعلة والتي تهدد بنسف مصالح الامبرياليين وعملائهم في منطقتنا . ولم تكن بريطانيا وسائر الامبرياليين وعملائهم مهتمين بتوحيد منطقتنا ... فبريطانيا نفسها هي التي جزأتها وثبتت عليها الشيوخ المجهلة .....

ولكن هؤلاء كانوا مهتمين اشد الاهتمام بتوحيد قوى القمع وخلق كيان سياسي موحد قادر على مواجهة حركة الجماهير المناضلة ..وكانوا من جانب اخر يعملون ما في وسعهم لتجزئة المنطقة وتثبيت دويلات – المدن وذلك حتى تستمر عمليات النهب لخيرات منطقتنا وحتى تستمر عمليات استنزاف الثروات من خلال فتح اسواق مناطق الخليج على مصاريعها امام البضائع الاجنبية ... وحتى يتغلغل الاستعمار سياسيا واقتصاديا وثقافيا بشكل اكثر خبثا واكثر قابلية على الاستمرار ...

يا جماهيرنا المناضلة

لقد بذل الامبرياليون وعملاؤهم الرجعيون كل الجهود لاجل تحقيق مشاريعهم في منطقة الخليج ... لقد كانت بريطانيا من خلال مقيميها السياسيين ومن خلال خبيرها الاستعماري وليام لوس تشارك في عملية تنفيذ مشروع الاتحاد ... وكانت اميركا من خلال زيارة اساطيلها وممثليها ومن خلال عملائها تدفع بشتى الاشكال لتنفيذ المخططات الامبريالية... ولم يتاخر العملاء في الكويت والسعودية عن تنفيذ دورهم المرسوم فارسلوا الوفود الثنائية المتجولة لاجل تعليم الشيوخ الجهلة كيفية التنفيذ محليا ما يرسم في لندن وواشنطن ... وكانت ايران ايضا تساهم تارة من خلال التهديدات واخرى من خلال رسلها ودعواتها للشيوخ في تنفيذ هذا المشروع ... وبينما كان الجميع يدفع باتجاه تنفيذ مشروع الاتحاد كان كل منهم يتآمر ايضا على الاخر لاجل تحقيق المكاسب والامتيازات للمصالح المنفردة التي يمثلها كل منهم .

يا جماهيرنا المناضلة

هكذا اتى هذا الاتحاد السداسي الى الوجود وهكذا بدات تتضح معالم المؤامرة الامبريالية وتبرز معالمها ... اتحاد سداسي واعطاء الاستقلال لقطر والبحرين .. وارجاء موضوع راس الخيمة حتى تسوية الجزر ورؤوس الجبال ... انها مشاريع استعمارية وجدتها الاطراف الامبريالية والرجعية بانها تخدم اكثر من غيرها مصالح الرجعيين والامبرياليين.

ان هذه المسرحية ومسرحية قابوس بن سعيد، وكل عمليات القصف الوحشي على منطقة الثورة في ظفار، والاعتقالات الجماعية في المدن الساحلية في ظفار وفي مناطق عمان الداخل والساحل والبحرين ومخططات التطوير والتحديث الترقيعية كل هذه المخططات انما ترتبط ارتباطا عضويا مع بعضها البعض، بهدف خدمة المصالح الامبريالية الرجعية بمنطقتنا .

يا جماهيرنا المناضلة

لقد حددت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي موقفهما من هذا الاتحاد المسخ ومن كافة المشاريع الامبريالية الرجعية في منطقتنا واعلنتا ان كل المشاريع والمسرحيات تهدف الى احكام قبضة الامبريالية على منطقتنا وتثبيت التجزئة بشكل اخر يخدم مصالح الاحتكارات النفطية، ويثبت في الوقت ذاته واقع الاسر العشائرية والاقطاعية .

ان الجبهتان تتمسكان اولا بوحدة شعب المنطقة وترفضان الحلول التي تطبخها الدوائر الاستعمارية في لندن وواشنطن وطهران والرياض بعيدا عن ارادة شعبنا وعن حقه في التعبير عن رايه وحقه في تقرير مصيره .

والجبهتان تعلنان ان هذا المولود المسخ الجديد انما يهدف الى خدمة الاحتكارات النفطية والهاء الجماهير عن العدو الحقيقي لها وعن الاستغلال البشع الذي نعيش في ظله، وان هذا المولود الجديد لن يكون الا العوبة في يد الحكم التوسعي الايراني والحكم الرجعي في السعودية ولن يستطيع هذا المولود المسخ ان يحمي عروبة المنطقة حسب ادعاءات الرجعيين والانتهازيين، ولا طموحات الشعب وآماله .

ولقد اتت بيانات ومواقف الجبهتين لتحددان الرد الصحيح على هذه المخططات المجرمة كما اتى بيان المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية ليحدد الموقف الثوري من هذا الاتحاد وكيفية الرد العملي على مخططات الامبريالية وعملائها في منطقتنا الا وهو طريق العنف الثوري المنظم ...

واليوم والجبهتان تعلنان رفضهما المطلق لهذا الاتحاد العميل تعلنان ايضا ان النضال الجماهيري المسلح كفيل باسقاط كافة المشاريع الامبريالية والرجعية في منطقتنا ... وان هذا الطريق هو الطريق الوحيد القادر على خلق دولة عربية متحررة وموحدة في عموم منطقتنا ... لحماية مصالح الجماهير العربية ... ان سائر العملاء في منطقة عمان والخليج ليسوا بقادرين في احسن الاحوال الا على تشكيل دولة او دويلات تتغلغل فيها كافة المصالح الاجنبية من بريطانية الى اميركية وايرانية .

وان الجبهتين اذ تحددان موقفيهما الواضح تجاه هذه اللعبة تطالبان كافة القوى والدول التقدمية والثورية في منطقتنا العربية وفي العالم بالوقوف في وجه محاولات دولة الاتحاد المشبوه وكشفها وتعريتها وتعرية ارتباطها الواضح بالمخططات الامبريالية الانجلواميركية والرجعية الايرانية والعربية .

ليعش نضال شعبنا البطل من اجل تحرير الوطن وتوحيده واقامة السلطة الشعبية فيه .

ولتسقط كافة المخططات الامبريالية والرجعية .

الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل
الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي

ان العشرات من المعتقلين لا يزالون يعانون من التعذيب الوحشي والبربري في سجون الجلالي وصلالة وقواعد الجيش البريطاني في مسقط والشارقة . ان هؤلاء المعتقلين لم يقدموا للمحاكمات ولم تتخذ اية اجراءات قانونية بحقهم وانما يعاملون معاملة لا انسانية على الاطلاق .

ان السلطات البريطانية في مسقط والشارقة تتحدى كل القوانين والاعراف الدولية وتضرب بالمواثيق وحقوق الانسان عرض الحائط حيث لم يقدم العشرات من المعتقلين الى المحاكمة منذ ١٩٦٨ وحتى وقتنا الحاضر .

ان المناضلين الشرفاء الواردة اسماؤهم لا يزالون في كوت الجلالي وصلالة .
١ – احمد حميدان – ٢ – خميس المحشار ٣ – سليمان سيف – ٤ – جمعة النعيمي – ٥ – علي عبد الكريم – ٦ – سالم نجيم – ٧ – محمد سعيد الدغاري – ٨ – نصيب سليم فرج – ٩ – عبد ربه جمعان – ١٠ – سالم سعيد عبد العزيز – ١١ – فرحان مرزوق – ١٢ – سعيد فرحان – ١٣ – عوض المغمض – ١٤ – حامد فرج سالم .

والعشرات غيرهم . كما ان العديد من المناضلين يلاقون التعذيب الوحشي على ايدي المخابرات العسكرية البريطانية في قاعدة الشارقة ومنهم : المواطن احمد سيف .

اما سجون الاستعمار في البحرين فانها مليئة بالشرفاء والمناضلين الذين يودعون السجن دون اية محاكمات منذ ١٩٦٠ وحتى الوقت الحاضر .

اننا نهيب بالاتحادات والمحامين وسائر الحقوقيين الذين اعلنوا في كل مؤتمراتهم النقابية الدفاع عن الانسان العربي اينما كان. والوقوف في وجه الاستعباد والتعسف والارهاب، ان يتخذوا الاجراءات اللازمة ونطالبكم بالذهاب الى مسقط والبحرين والشارقة والدفاع عن هؤلاء المعتقلين – وكشف الحقائق الرهيبة للراي العام العربي والعالمي ليتعرف على الماسي البشرية التي يعيشها شعبنا في ظل دعاة الاستقلال المزيف في مسقط وسائر انحاء الخليج .

الاعداد للانتخابات النيابية المقبلة :

موالاة، محاور، خدمات ..

لم يكد الحديث عن الانتخابات النيابية يبدأ، وآفاقها تقترب، حتى اخذت قواعد لعبتها تتضح وتتبلور، وقسمات اتجاهاتها تحدد فالانتخابات هذه فرصة لا تعوض الا كل اربع سنوات وصاحب الحظ الاوفر فيها من سبق له واستغلها في سانحة سابقة . فهي ميدان صراع القوى السياسية الحاكمة للاستيلاء على اكبر قدر من مراكز النفوذ والتسلط السياسيين . ونتائجها في النهاية حصيلة توازن هذه القوى المرحلي .

ظروف الانتخابات المقبلة

يردد دائما ان قواعد اللعبة الانتخابية في لبنان تعتمد على اسس الاقطاعية السياسية. ولكن ذكر ذلك هنا يتخذ اهميته لان الانتخابات المقبلة تتم في فترة متازمة من الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية . هذا يعني ان التحالف الطبقي المسيطر من تجار ومصرفيين واصحاب وكالات كبار وصناعيين . ان هذا التحالف في خلافاته ولحل نزاعاته الداخلية من جهة، ولتوطيد سيطرتها على من يستغلهم من عمال وفلاحين ومستخدمين من جهة ثانية، ولحل المشاكل المتزايدة التي يحملها تطور اقتصاده في وجه فئات عديدة تتكاثر وتتسع رقعة مجابهتها وافق هذه المجابهة يتبلور من جهة ثالثة، ان هذا التحالف يجد في وصوله الى مراكز السلطة السياسية هدفا مباشرا يسعى به الى رعاية مباشرة لمصالحه ولكن قواعد اللعبة الانتخابية التي تقوم على الارتباطات العائلية والعشائرية والاقطاعية المتخلفة، هذه القواعد التي يكرسها النظام الانتخابي السائد، تنتقص الى حد كبير من فعالية النفوذ الفعلي لهذا التحالف، يضاف الى ذلك ان الانتخابات المقبلة تتم في مرحلة دقيقة تجعل من هذا الموقف مازقا حادا . ذلك ان الحاجة الملحة للبورجوازية المسيطرة للوصول الى مراكز التقرير والتشريع والسلطة السياسية نظرا للدور الشديد الاهمية الذي تلعبه هذه المراكز في الاقتصاد اللبناني (ضرائب، كوتا تصدير واستيراد، رخص..) ان هذه الحاجة الملحة، يقابلها في الجانب الاخر انتعاش كبير للاقطاع السياسي عرف اوجه في الفترة التي اعقبت انتخابات الرئاسة الاولى . ان هذا الاقطاع لم يستطع يوما، ولا يبدو انه سيستطيع ان يبلور مصالح عامة لطبقة او لفئة طبقية محددة . ان ما يعتمده في خوضه الانتخابات كما ما يعتبره مجال عمله، طيلة وجوده في السلطة النيابية، لا يعدو نطاق المنطقة التي انتخبته والعائلات التي شدت ازره في مشاكلها المحصورة والضيقة (طرق داخلية، توظيف، مدرسة لضيعته ..) ولذا يبدو نشازا ان تخاض اي انتخابات على اساس وجهة عامة في حل مشاكل البلد او، على اساس تمثيل طبقي محدد . وحين تكون هناك وجهة عامة (كما يحصل للحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشاوي) فان ذلك لا يستتبع خرقا لقواعد اللعبة الانتخابية او ممارسة متميزة عن ممارسات الاقطاع السياسي .

هكذا يبدو مازق التمثيل السياسي المباشر للراسمالية اللبنانية مازقا خانقا لاصطدامه بامرين رئيسيين : حدود النمو الراسمالي في لبنان وطبيعته، وصلابة جذور الاقطاع السياسي المسيطر وفرضه لقواعد انتخابية تلائمه .

مواقف الاطراف والقوى السياسية المختلفة

ان كون مازق التمثيل السياسي المباشر للراسمالية اللبنانية خانقا لا يعني انسداد اي منفذ اخر بصورة نهائية . وحتى الان كانت البورجوازية اللبنانية تنفذ ببعض ممثليها النادرين الى المجلس . وكانت تستعين الى جانب ذلك بموالاة الاقطاع السياسي لها . واذا كان المجلس النيابي، منذ الانتخابات الشهابية حتى اليوم، بعيدا عن مراكز التقرير التي تطال صلب الاقتصاد والادارة اللبنانيين، فلابتعاد البرجوازية اللبنانية عنه . وهذا ما يبدو سيظل ساريا في السنوات المقبلة . ولكن ما هو ميزان القوى بين اطراف الاقطاع السياسي نفسه ؟

ثم ما مدى علاقة حصيلة هذا الميزان بالبرجوازية اللبنانية ؟

لا شك ان العهد الحالي هو عهد الاقطاع السياسي . رؤساؤه الثلاثة من اعرق السلالات الاقطاعية السياسية في هذا البلد .

وما يهم فرنجية هنا امران : فهو كقطب اصيل من اقطاب الاقطاع السياسي يحاول ان يؤمن قاعدة انتخابية صلبة ومتينة يفرض عليها لائحته في المناسبات المقبلة .. من هنا الاهتمام الواسع الذي يوليه لمنطقته والتي ليس مظهرها الوحيد اصطيافه في اهدن واجبار الوزراء والمديرين وقواد الجيش .. على الانتقال الى هناك بكل ما يعنيه هذا الانتقال من فوائد للمنطقة . مالية وسياحية .. الى جانب الخدمات التقليدية من طرقات ومدارس وتوظيفات .. التي يقدمها لابناء المنطقة .

وهو، ثانيا، كرئيس للجمهورية يسعى الى المجيء بمجلس نيابي موال يوافق على حكوماته ولا يعترض على اعمالها .. من هنا جولاته التي سيقوم بها الى مناطق عدة تبدأ في البقاع . وهو يمهد لهذه الجولات ببعض المشاريع البهلوانية لمنطقة الهرمل حيث للطرق النصيب الاوفر والاوفى .. وهو يسعى من ذلك الى دعم مرشحين موالين له في وجه معارضين من العهد السابق قام منذ مدة بحملة مسلحة لملاحقة ازلامهم .

ان هذا التوجه لرئيس الجمهورية سيجعله يصطدم في مناطق عدة بوجوه عتيقة للاقطاع السياسي عميقة الجذور من ناحية . ومن ناحية ثانية سيواجه الرئيس مسالة بالغة الحساسية، هذه المسالة هي موقفه من انتخابات يتصارع فيها حليفان كما لا بد أن يحصل في أكثر من منطقة .

فالكتائب قد اتفقت مع الشمعونيين . وهذا ما جعل شمعون يطالب الرئيس بحكومة اقطاب تشرف على الانتخابات كما يدعو لذلك الجميل منذ مدة . هذا التحالف جعل جنبلاط لا يستبعد في حديث له «للنهار» (الملحق الاقتصادي والمالي ٢٥–٧–٧١) التحالف مع القوميين السوريين في الانتخابات المقبلة .

وكاظم الخليل يشكل محورا جنوبيا مع ال عسيران يقابله محور الاسعد وسواه من عائلات الاقطاع الجنوبي . الخ ..

وجميع هذه الكتل كتل موالية حتى الان وجميعها تذكر فرنجية بفضلها بانتخابه رئيسا للجمهورية . وجميعها تنتظر منه رد جميلها ودعمها في معركتها ضد اخصامها .. واذا كان فرنجية قد استطاع تجاوز مازق الحكومة حين طالبت الكتل الموالية بحصصها فيها عندما جاء بحكومة «شباب واختصاص» من خارج البرلمان فان مازقه في الانتخابات النيابية لا يبدو انه يحسد عليه .

يبقى ان حول الرئيس مجموعة من ازلامه منهم واحد من اكبر التجار والمستوردين في هذا البلد (ابو عضل)، وقربه من الرئيس يفسر جانبا من مسالة الدواء للضمان الصحي واحتكار التجار لاستيراده .. واخر يطمع الى نيابة تجعل من كرسي الوزارة مركزا في متناول اليد لاختصاصه في خدمة البرجوازية المالية والتجارية (سابا)، وهؤلاء الازلام يريدهم الرئيس في المجلس حيث يشكلون ركائز كتلة فرنجية ثابتة .. ومن هذه الكتلة، وعبر هؤلاء الازلام، تجد البرجوازية اللبنانية منفذا غير متسع، ولكنه شديد الاقتراب من مراكز التقرير الفعلية والحاسمة ..

واذا اضيف لما سبق، محاولات فلول الشهابيين للاحتفاظ بمراكزهم عن طريق الخضوع والموالاة، او عن طريق تغذية مشاكل واثارة اضطرابات توحي بقوتهم ونفوذهم .. اكتمل مجموع القوى الانتخابية وبانت ملامح الصورة للمعركة المقبلة .

اذا كان التنبؤ بالمعركة الانتخابية ونتائجها امر سابق لاوانه وغير مجد في الوقت الحاضر (عدا عن امكانه) فان الخلوص الى بعض الاستنتاجات حول ما سبق يعطي الدلالات . فرئيس الجمهورية يسعى الى الحصول على اغلبية كبيرة موالية له تشكل كتلة ثابتة ومستمرة يصح تسميتها بالكتلة الفرنجية محورها الصلب المستقر والمستمر ..

ان الانتخابات المقبلة ستدفع باطراف الكتل الى تحالفات مختلفة قد تعطي صورة عن المجلس النيابي الاتي . هذه التحالفات سيكون لموقف الرئيس منها دور غير ثانوي في النتائج التي تصل اليها . وواضح ان هذه التحالفات تقوم على زعامات مارونية واضحة الارتباط بهيئات اقتصادية واسعة النفوذ .

ان الانتخابات ستحرر الكتل النيابية من قيود المداراة وتطلب رضى العهد . وستتضح مع انتهائها حدود شبه مستقرة لتحالفات معارضة وموالية تتصلب في مواقفها من حقوقها من الغنائم التي تتوزعها الطبقة الحاكمة .

مصالح الطبقة العاملة ودورها

اذا لم يكن البرلمان حتى الان اكثر من ناد او مسرح تتفاعل فيه خلافات جزئية وعلى مستوى كبير من الانحطاط . واذا كان هذا البرلمان مجال امتصاص تمثيل سياسي وتشويهه . فان التمثيل الفعلي لمصالح الطبقة العاملة والطبقات الشعبية المستغلة والتعبير السياسي عن هذه المصالح يصبح مهمة بالغة التعقيد بالغة الاهمية .

ان تخلف البنى السياسية اللبنانية وتخلف العلاقات السياسية التي تحكم الوضع اللبناني يشوهان الى حد كبير وعي العمال لمصالحهم المهنية والسياسية . لقد بان واضحا من خلال التهديد باضراب اول شباط ثم باضراب ٢٥ ايار ان الطبقة العاملة بامكانها ان تفرض مطالبها على النظام . ان الضغط المنظم والواعي بامكانه ان ينتزع للطبقة العاملة مكاسبها . لقد بان واضحا كذلك ان الحكم هو حكم التجار والصناعيين . هذا الحكم الذي هدد بالتدخل لصالح هؤلاء في ٢٥ ايار والذي ما برح يغض الطرف عن تجاوزاتهم للقانون .. ان المكاسب العمالية لا ينتزعها الا التنظيم العمالي الواعي ولا يحميها الا هذا التنظيم . هل يعني ذلك ان على الطبقة العاملة ان تقبع في تنظيماتها النقابية وان تترك الحكم لاصحابه ؟

ابدا . انما تستطيع الطبقة العاملة ان تفرض شروط التمثيل السياسي الفعلي والصحيح . تستطيع ان تطالب بانتخابات في اماكن العمل والسكن التي لها . وان يكون النواب خاضعين لرقابة المجالس الشعبية التي تتشكل في المناطق ..

ان ذلك كله لا يمكن ان يؤمنه تنظيم نقابي محصور في حدود المهنة التي هو فيها . ان ذلك لا يتم الا عبر نضال سياسي يقوده حزب سياسي، حزب الطبقة العاملة .

ان نضال الطبقة العاملة اللبنانية يصب في تشكيل حزب سياسي يدافع عن مصالحها، ويتصدر قيادة تيار وطني ديمقراطي مستقل يفرض مصالح اوسع الفئات الشعبية .

نتائج امتحانات دورة حزيران

نموذج الطالب " المتفوق "

اما وقد صدرت نتائج الامتحانات الرسمية بجميع فروعها واقسامها ، فقد كنا ننتظر صدور « الدراسة المفصلة » التي وعد المدير العام لوزارة التربية بتقديمها والتي ستتضمن تقييمه لهذه النتائج . الا أن ما ظهر من تلميحات واشارات بعد اعلان النتائج ، بالاضافة الى مجمل الارقام والنسب ، كاف لمعرفة مضمون الدراسة : الدفاع عن النتائج وتبريرها ، الحملة على « الدكاكين » . خاصة ان نتائج البكالوريا القسم الثاني كانت مرتفعة اذ تراوحت بين ٧٥ و ٨٠ بالمئة .

وما يستوجب التعليق شيئان : الاول يتعلق بسياسة التصفية ، والثاني بالنماذج «المتفقة» التي تفبركها المناهج التعليمية عبر الامتحانات.

— لن نتوسع كثيرا بالحديث عن التصفية التي تحدثها الامتحانات لفئات واسعة من الطلاب . فقد تطرقت « الحرية » الى ذلك في مقالات سابقة . واذا بدت نتائج الرياضيات والفلسفة مرتفعة نسبيا هذه السنة ، فان ذلك يجب ان لا ينسينا مطلقا أن الذين يصلون الى القسم الثاني ، انما مروا بمراحل متعددة وخضعوا لتصفيات متتالية . فان الـ ٧٥ بالمئة الذين نجحوا في الرياضيات هم ٧٥ بالمئة من اصل ٢٣ بالمئة من الذين نجحوا في البكالوريا العلمية العام الماضي . فتتحول النسبة عمليا الى اقل من ٢٠ بالمئة . فتكون التصفية الفعلية في امتحانات البكالوريا القسم الاول كانت نسبة النجاح هذا العام ٣٥ بالمئة . (من هنا اهمية الغاء هذه الشهادة) . كذلك يجب ان لا ننسى التصفية التي تحدث على مستوى الامتحانات المدرسية كما تظهر بصورة خاصة في السنوات الاولى متوسطة وثانوية . انظر مقال « الحرية » الاسبق حول هذا الموضوع .

— هذا اذا اخذنا الارقام على علاتها . لكن ما ينبغي معرفته ايضا ، وهو امر اساسي لتقييم النتائج هو كيف تتوزع هذه النسب على فئات المدارس الثلاث اولا ، وعلى المناطق الجغرافية ثانيا . فاذا اعتبرنا ان المدارس تنقسم الى فئات ثلاث ، مدارس خاصة ذات طابع ديني واجنبي ، مدارس رسمية ، ثم مدارس خاصة تجارية ، اذا اعتبرنا ذلك نجد ان النسب المرتفعة تنحصر في بيروت اولا وفي الفئة الاولى من المدارس ثانيا، كما في بعض المدارس الرسمية التي تولي عناية خاصة والتي يتميز طلابها من حيث اوضاعهم الاجتماعية عن بقية المدارس الرسمية فاذا عرفنا ان نسب النجاح لشهادة البكالوريا العلمية في المدارس التالية : الجمهور ، الكلية العامة ، الشويفات ، الفرير .. الخ ، تتراوح بين ٩٨ و ٧٠ بالمئة نخلص الى ان نسب النجاح في اكثر المدارس الرسمية لا يتعدى ٢٠ بالمئة فكيف بما يسمى الدكاكين . هذا في بيروت فكيف في مدارس المناطق ؟! ولا يغير من الامر شيئا ان يفوز في المرتبة الاولى طالب من مدرسة في طرابلس ، كما لا يغير من الامر ان تكون نسبة النجاح مرتفعة نسبيا في ثانوية النبطية (حسن كامل الصباح) هذه السنة ، فهذه استثناءات .

والتفسير المعقول لما تقدم ان النسب المرتفعة تلحق فئات معينة من الطلاب ابناء البورجوازية الكبيرة وبعض الفئات المتوسطة، وانها تكون على حساب الفئات الشعبية في بيروت والمناطق . وكان من الطبيعي ان لا تنشر النتائج التي تعطيها المدارس التي تضم هذه الفئات ، في الصحف .

واذا كان المدير العام قد لمح الى ان « الدراسة » ستركز على « الدكاكين » ،وعلى عناصر الهيئة التعليمية في بعض المدارس ، فانه يحول المشكلة الى صعيدها التقني والنفسي والتربوي ، اي الى انخفاض مستوى التعليم في بعض المدارس . والى ضعف المقدرات العلمية والتربوية عند الاساتذة ، او الى تدني مستوى الاستيعاب والذكاء عند الطلاب . هذا النمط من الطرح يطمس الاسباب الحقيقية لمشكلة التعليم . والواقع ان موقف المدير العام واحكامه على النتائج مبنية على خلفية سياسية وايديولوجية تقف وراء كل ما يقدمه من المبررات التقنية والتربوية والمحض « علمية » .

— فالدفاع والاعتزاز بنتائج المدارس الخاصة ليس مرده الى النسب المرتفعة ، ذلك ان « النتائج » ليست هنا سببا لتبرير وجود التعليم الخاص الطائفي ، ولكنها نتيجة لوضع معين . فالمناهج التعليمية والاجهزة الادارية ، سيما جهاز الامتحانات ، مفصلة ومركبة لكي توصل الى هذه النتائج . ولا يخفى هذا الموقف على احد . والمدير العام لا يتورع عن الوقوف ربع ساعة لكي يتابع بشغف واهتمام بالغين نتائج الجمهور او الكلية العامة ، بينما لا يبرز هذا الاهتمام عندما يتعلق الامر بمدرسة رسمية . كذلك بالنسبة للتصحيح . فالمعايير التي تفرض بتدخل من المدير لا بد ان تكون متطابقة مع ما كتبه طلاب المدارس المذكورة . فاذا كان السؤال في الفلسفة العامة عن «الاهواء» يجب على الطالب ان يقيم مقارنة بينها وبين «الشعور» ، بحجة انه مدعو لان « يفكر » .. بينما لا يطلب منه ذلك في مواد اخرى . وهكذا تكون المدارس الخاصة مقياسا لكل شيء ، وتذهب صيحات الاساتذة الرسميين سدى .

— ان لمن السخف ان تحمل مسؤولية النتائج لعناصر الهيئات التعليمية . بينما لا تستطيع او لا تريد الدولة ان تؤمن للمدارس الرسمية في بيروت ملاكا متفرغا يسد حاجتها في كل المواد والفروع . والمضحك في الامر ان ترسل وزارة التربية اساتذة متعاقدين همهم قبض ١٦ ليرة ، ثم تتحدث بعد ذلك عن فعالية المعلمين ومسؤوليتهم . هذا اذا اردنا ان لا نتحدث عن هؤلاء « المساكين » المستضعفين الذين لا راي لهم يطاع فيما يخص الاسئلة ومعايير التصحيح .

— والمضحك اكثر من ذلك ان تتحدث الدولة عن دكاكين العلم وكان هذه ليست نتيجة لكل تناقضات التعليم في لبنان . وكانها ليست هي التي تشجع التعليم الخاص في وجه نمو التعليم الرسمي ، وكانها ليست هي التي تمنح الرخص لتجار العلم ..

٢ — ويبرز السخف اخيرا عندما يحاول الذين يتحدثون باسم « العلم » و « الحداثة » رد تدني نسب النجاح الى كسل الطلاب وبلادتهم . ويقفزون بالتالي عن كل النتائج العلمية حول علاقة الفرد بمحيطه وبيئته . ولا عجب ، فانهم يريدون من الطالب ان يحفظ اقوال ارسطو وابن خلدون حول طبيعة العلاقة بين الفرد والمجموعة ، ولا يريدون منه ان يفهم ذلك ، والا لا يعود الطلاب يقتنعون بان الرسوب ناجم عن الكسل والاضرابات .. كل ذلك من اجل ان لا تثار مسالة الاوضاع الاجتماعية للطلاب واوضاع المدارس التي يدخلون اليها . اما ماذا يتعلمون من المعارف ، وهل ذلك وسيلة لاكتشاف مواهب الطالب وبلورة مقدراته فهذا امر لا دخل لهم به . فعلى الطالب ان يدرس لكي ينجح وعليه ان لا يهتم باي امر اخر غير درسه وفروضه . والنتيجة ، هي أن تفبرك الطبقة المسيطرة ، عبر المناهج والامتحانات ، نماذج من المثقفين يحملون سمات الفكر المتخلف الذي لا دور له غير تبرير الامر الواقع او الهروب منه في اسوا الحالات . هذا ما تظهره الاحاديث التي سجلها بعض الذين فازوا في المراتب الاولى في جريدة « النهار » .

— اول ما يلفت النظر في احاديث هؤلاء تصورهم للعمل السياسي ولدور الاحزاب السياسية . فالاحزاب السياسية وجدت « لتخرب لبنان » . و « الاضرابات والسياسة قلة عقل » . اما الفدائيون « يجب ان يحلوا عنا » . حتى الفلسطيني الفائز في المرتبة الاولى يتحدث عن العمل الفدائي كما يتحدث الملك حسين وانور السادات . بمعنى أن العمل الفدائي شريف ، ويجب مساعدته . ان ما تريده الدولة ان يبتعد الطالب عن العمل السياسي ، وهذا ما تنجح في تحقيقه المناهج ، فالناجحون بامتياز « يكرهون الالتزام السياسي » ويعتبرون مثالهم «الاعلى» النجاح في العمل والوصول الى اخر الطريق . وهكذا يبقى كل شيء على ما هو وتطمس المشاكل التي ينكشف عنها الواقع. فضلا عن ان ذلك يساعد على ترويج ايديولوجية الحكام : فالمناهج سهلة ، فالذين يدرسون هم المؤهلون للنجاح ، والذين يتظاهرون هم الراسبون . ويرى البعض من هؤلاء الناجحين انه يجب « تصعيب المناهج حتى نحافظ على مستوى رفيع » . وعندما كان غسان تويني يطالب بتصعيب المناهج ، فانه كان على حق في ذلك لان طلاب الفرير يرون المناهج سهلة . وهو كان يعبر عما تتحمله اوضاع الطلاب الذين « يعتنون بازهار حديقتهم » في اوقات الفراغ .والذين سيتخصصون في مجالات الطب والمحاماة والاقتصاد في الجامعات الاجنبية في بيروت او في الخارج . والمساكين هم الاهالي الذين يردون رسوب ابنائهم الى « الكسل والغباء » ! كذلك مساكين هم الطلاب الذين يتخرجون ولا يلاقون عملا .

— ومفهوم هؤلاء للسياسة ينعكس على تصوراتهم في الميادين الاخرى ، كما يرتد على نشاطاتهم ومسلكهم . ولن نتحدث كثيرا عن تصورهم للجنس الاخر او عن مثلهم العليا . فاكثريتهم « يفضلون الحب الافلاطوني » ، باعتبار ان الجنس ثانوي . اما عن مثلهم العليا فان البعض منهم يحبون ابطال السلام امثال جون كنيدي ، مسكين كنيدي لقد ظلمه الفيتناميون ، فهو ما انزل جيوشه في اسيا الا من اجل السلام . وماذا تريد الطبقة المسيطرة غير ان تنشىء جيلا يحب السلام على الطريقة الاميركية .

— ما يلفت النظر ايضا ، « الروح الفردية » التي تتجلى في الاحاديث . فلم يخطر ببال واحد أن يطرح مشكلة اجتماعية معينة ، اذ همهم الوحيد ان يتابعوا الطريق ، وان ينالوا علامات اكثر في السنوات المقبلة ، وان يصلوا الى اختراعات تخلد اسماءهم . وهذا دليل واضح على الطابع النظري الذي يميز التعليم عندنا ، وعلى ان التربية كما نمارسها تقوم على المنافسة والسبق . واذا كانت المناهج محض نظرية ، واذا كان العمل المدرسي عمل فردي ، فمن الطبيعي ان تنمو في الطالب روح الانعزال والنرجسية وكره الاخرين احيانا . وهكذا لا يبقى من علم الاجتماع الا اقوال سخيفة حول « مدنية » الفرد . اما التضامن والمشاركة في العمل ضمن المجموعات ، فتحل محلها « المساعدة » ويعتز الاهل بان ابنهم يساعد زملاءه على حل المسائل المستعصية .

وخلاصة الامر ان الطالب المثالي الذي تصنعه اجهزة التربية عندنا هو طالب يفكر بكل شيء الا بمشاكل واقعه ، طالب يكره السياسة ، منعزل ، نرجسي ، يحب على الطريقة الافلاطونية ، يحب « السلام » على الطريقة الاميركية ، يهمه التفوق على الاقران لا يتضامن مع الاخرين يحتقر العمل اليدوي ..

صندوق الضمان ، مكسب مُهدّد

ما هو مصير مكسب الضمان الصحي بعد خمسة أشهر من المعركة التي فرضت البدء بتطبيقه منذ أول شباط ؟

طيلة الفترة المذكورة ، كان التنظيم الرسمي للعمال يتجنب بصورة متعمدة ،مواجهة هذا السؤال ، بعد أن غسل يديه في منتصف الطريق من مسالة الدفاع عن حدود المكسب النسبية واستخدامه في نفس الوقت كقاعدة انطلاق لنضالات جديدة ومتصلة .

والحال ، كان قد اتضح منذ الاسابيع الاولى التي تبعت التسوية الهشة التي انقذت الاطراف المتفاوضة من مازق الصدام الخطر ، كان واضحا أن هذه التسوية لم تكن على الاطلاق نهاية للصراع او تجميدا له . فالبرجوازية التي اضطرت ، مع الدولة ، الى الاذعان امام تهديد المواجهة الطبقية الشاملة ، لم تفعل بذلك غير تقديم تنازلات مؤقتة ، عمدت بعدها الى تغيير جذري في التكتيك . فبدل المواجهة الشاملة التي تراجعت احتمالاتها على كل حال، بدا ان اصحاب العمل ، على تنوع فئاتهم ومصالحهم قد انتقلوا الى اسلوب جديد هو اسلوب « المعارك المحدودة » . والذي يتلخص بتجزئة المعركة الاساسية الى هجمات جزئية ومتتابعة غايتها الانقضاض على موقع بعد اخر . وانتزاعه من ايدي الطبقة العاملة . هذا الاسلوب يضمن في الواقع افضليتين رئيسيتين لاصحاب العمل . فهو من ناحية يتجنب الصعوبات الناجمة عن تنافر مصالحهم ومطالبهم ازاء الضمان الصحي ، وبالتالي صعوبة توحيد مواقفهم ، وخطورته في الوقت نفسه . كما أنه يستفيد من ناحية أخرى من عجز الاتحاد العام عن التعبئة المستمرة والدائمة للطبقة العاملة ، وهو ما يتطلبه هذا النوع من المعارك .

هكذا ، استطاع اصحاب العمل منذ الاسابيع الاولى التي تبعت تطبيق الضمان ، ان يستمروا في فرض طبيب المؤسسة ، وان ينتزعوا بتواطؤ من مندوبي العمال في مجلس ادارة الضمان ، بدعة العقود الخاصة التي تمكنهم من اعادة سلب قسم ضخم من المبالغ التي كانوا قد دفعوها كاشتراكات. وذلك على حساب تقليص التقديمات الصحية للعمال الى اقصى درجة ممكنة .

لكن هل توقف الامر عند هذا الحد ؟ هل جمد اصحاب العمل بعد ذلك هجومهم العنيف والثابت على المكاسب التي انتزعتها الطبقة العاملة في معركة كانون الثاني من هذا العام ؟ بالطبع لا .

معركة الدواء

ففي مسالة الدواء ، يخوض المستوردون والصيادلة معركة ضارية يحشدون لها كل الوسائل التي يملكونها . من الضغوط السياسية الى التهديد بصرف مستخدميهم ، الى الحملات والمؤتمرات الصحفية الكثيفة ، الى عرقلة مناقصات الصندوق بالتآمر مع الشركات الاستعمارية ، بل وحتى الى التخريب المتعمد (تهريب دواء « البنبريتين » من الصيدليات بعد اقل من شهر من انزاله ، رغم ان الكمية التي انزلها الصندوق كان مقدرا لها أن تكفي لسنة كاملة) .

ولم يكن لحشد هذه الوسائل مجتمعة ، مقابل احجام الاتحاد العمالي العام عن اية مجابهة حقيقية ، ثم تراجعه التام عن اثارة المسالة (بعد اضراب ٢٥ أيار) ، لم يكن ليبقى بلا نتيجة . فالصندوق في غياب ضغط مستمر ومركز من النقابات ما لبث أن اختار تجنب المواجهة مع تجار الدواء ، تاركا للعمال أن يدفعوا ثمن خنوعه وتواطؤه. كيف ؟ تراجع الصندوق عن المضي في استيراد اصناف جديدة مخفضة من الدواء (لم يستورد غير ١٦٥ صنفا من أصل مئات الاصناف الضرورية) . وضيق في نفس الوقت من لائحة الادوية المقبولة منه ، أي التي يقبل بدفع ٧٠ بالمئة من ثمنها . سعيا وراء تحميل العمال القسط الاكبر من عبء أرباح المستوردين والصيادلة وتخفيض الكلفة التي يتحملها الى اقصى حد ممكن . بكلام اخر، اذا كان صندوق الضمان يسعى الى الحصول على اكبر قدر من التوفيرات في الكلفة الاجمالية للعناية الصحية فلا شيء يلزمه بانتزاع هذه التوفيرات من أرباح المستوردين ، اذا كانت النقابات العمالية غائبة تماما عن الساحة ، بينما تزداد مقاومة تجار الدواء ضراوة وعنفا يوما بعد يوم .

الصندوق يخفض الاكلاف على حساب العمال

هذا ما يفسر كيف أن اتجاه تخفيض الكلفة قد تميز حتى الان بنقل العبء الى كاهل العمال ، ليس فقط عبر اسقاط عدد ضخم من الادوية من لائحة الادوية المقبولة واجبار العمال على دفع ثمنها كاملا (دون مساهمة الصندوق) بل عبر استخدام وسائل اضافية تخدم نفس الغرض . من بين هذه الوسائل مثلا ما يسمى « بالنشرة الاعلامية » .فبموجب احدى مواد النظام الطبي في الصندوق ، يعين الصندوق عددا من الامراض ، والحالات العلاجية ، يفرض فيها على العامل او المستخدم ، من أجل الاستفادة من نسبة الـ ٧٠ بالمئة ان يبلغ الصندوق بمعاملة خاصة في مهلة ٢٤ ساعة من المعاينة ، والا فقد حقه في استعادة نسبة الـ ٧٠ بالمئة .

والملفت للنظر ، ان الصندوق قد حشد تحت هذا النص ما يقارب سدس او خمس الحالات المرضية المعروفة دون أن يكون للاعلام المذكور من غرض اخر سوى العلم والخبر فحسب . لماذا يعتبر ارسال النشرة الاعلامية للصندوق اذن ، وفي مهلة ٢٤ساعة! شرطا مسبقا للاستفادة من التقديمات ؟ لا مبرر لذلك سوى توفير شروط تسمح للصندوق بالتخلص من دفع مئات المعاملات التي لا يعرف اصحابها بهذا الشرط ، ولا الامراض التي ينطبق عليها . وهذا ما يحصل فعلا اذ يضيع على العمال الان ، وبسبب هذه العقبة المصطنعة ، مئات الالوف من الليرات شهريا .

أين صار المكسب .. بالارقام !

ولكي نتبين مدى الخسارة الفادحة التي يتحملها العمال الان في مجال الدواء يكفي أن نحلل الارقام الاجمالية التي نشرها الصندوق عن المبالغ التي دفعها خلال الاشهر الخمسة المنقضية ونقارنها بالكمية الاجمالية للاشتراكات التي تمت جبايتها خلال نفس المدة .

ففي جدول احصائي نشر مؤخرا ، تعترف ادارة الصندوق بأن مجموع المبالغ التي دفعت حتى الان (طيلة الاشهر الخمسة) لا تتجاوز ٢ر٧٤٣ر٠٠٠ ل.ل ، لكنها ، وهذا مستغرب لا تفصح عن قيمة الاشتراكات التي تمت جبايتها خلال نفس المدة . ولا يعني ذلك على اي حال ان تقدير هذه المبالغ ليس ممكنا ، وان بصورة تقريبية . فمن المعروف مثلا ان الاجراء الخاضعين لجباية الاشتراكات في فرع الضمان الصحي يزيد عددهم عن الـ ١٦٠ الف أجير . اذا افترضنا معدلا وسطيا للاجر يعادل ٢٥٠ ل.ل. كانت مجموع الاجور التي يتقاضاها هؤلاء والخاضعة للاشتراك تعادل :

١٦٠٠٠٠ × ٢٥٠ = ٤٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ل.ل. شهريا . اما الاشتراكات فتبلغ — نظريا على الاقل — حوالي ٢ر٨٠٠ر٠٠٠ ل.ل. شهريا .

ماذا يعني ذلك ؟ يعني أن مجموع التقديمات التي وفرها الضمان الصحي طيلة الاشهر الخمسة لا تتجاوز ما يستطيع صندوق الضمان جبايته خلال شهر واحد من الاشتراكات (التي يساهم العمال بقسط هام منها ..) . هذا الفارق الهائل لا يمكن تفسيره الا جزئيا جدا (وخلال الشهر الاول فقط) ، بالاقبال الضعيف على الصندوق وعدم اعتياد العمال على نظام المرض والامومة . بينما يبقى التفسير الاساسي قائما في تقليص لوائح الدواء التي يساهم الصندوق فيها بـ ٧٠ بالمئة من الثمن ، وبوسائل التهرب من الدفع ، كالنشرة الاعلامية وغيرها .

ملايين العقود الخاصة

والحقيقة ان الارقام السابقة لا تكشف فقط عن هزال التقديمات التي يحصل عليها العمال بعد مضي خمسة أشهر على العمل بالضمان الصحي ، فهي تكشف أيضا عن جانب لا يقل خطورة هو كلفة العقود الخاصة والملايين التي استطاع اصحاب العمل السيطرة عليها عن هذا الطريق .

فالعقود الخاصة ، كما تبين من البيان الذي نشرته الحرية في اعداد سابقة ، تشمل ما يقارب الـ ٢١ الف عامل ومستخدم في المؤسسات المتعاقدة التي يبلغ عددها حوالي ٦٠ مؤسسة . ما هي المبالغ التي دفعها الصندوق لاصحاب هذه المؤسسات خلال الاشهر الخمسة الماضية ؟ يغلف صندوق الضمان هذه المسالة بستار كثيف من السرية لكن هنا ليس من الصعب تقديم بعض الاستنتاجات التقريبية .

فبموجب العقد الخاص يدفع الصندوق كما هو معروف ٨٢ل.ل. سنويا عن كل مستفيد تابع للمؤسسة : اي عن الاجير وعن كل من افراد عائلته الذي يحق لهم الافادة من الضمان الصحي . واذا افترضنا ان متوسط افراد العائلة (مجموع افراد عائلات العمال المتزوجين مقسوما على مجموع عدد العمال متزوجين وعازبين) هو ٤ أفراد (بما في ذلك العامل نفسه) . اصبح عدد المستفيدين الاجمالي هو ٢١٠٠٠ × ٤ = ٨٤٠٠٠ مستفيد . ومجموع المبالغ التي دفعها الصندوق لاصحاب العمل هي :

٨٤٠٠٠ × ٨٢ × ١٢/٥ = ٢ر٨٧٠ر٠٠٠ ل.ل.

اي ان ما استولى عليه اصحاب المؤسسات المتعاقدة خلال ٥ أشهر يزيد أو يوازي ما دفعه الصندوق للمضمونين الاحرار (حوالي ١٣٠ الف مضمون) خلال نفس المدة ؟!

التراجعات مستمرة

وبينما تزداد باستمرار الاعباء التي ينوء تحتها العمال من جراء ذلك ، ويستمر مستوردو الدواء في حماية النهب اللصوصي الذي يمارسونه بلا رادع تمضي فئات أخرى من ارباب العمل في نهش المكسب من اماكن اخرى وفي تقليصه الى حد مريع ، بينما يقبع التنظيم الرسمي للعمال في صمت مطبق، وينهمك الضمان الاجتماعي في احصاء ملايينه التي وفرها وتدبير امر تسليفها لطغمة اصحاب المصارف ، او للدولة المفلسة .

فالصناعيين مثلا يتوصلون ، بعد حملة من التهديد والضغط الى مكسب لم يكن يخطر لهم ببال : هو تجميد مطالبة الصندوق لهم بتسديد الاشتراكات عن العمال الاجانب بالنسبة لفرع نهاية الخدمة ، بالاضافة الى تجميد استيفاء اشتراكات فرع الضمان الصحي عن الاشهر الثلاثة التي سبقت بدء تنفيذه (اي تشرين الثاني ، وكانون الاول من عام ١٩٧٠ وكانون الثاني من عام ١٩٧١) . بينما يتوصل الحرفيون بعد حملة مماثلة توجها انسحابهم من مجلس ادارة صندوق الضمان ، واستمرارهم في الامتناع عن دفع الاشتراكات (يبلغ مجموع دينهم لصندوق أكثر من ١٥ مليون ليرة) ، توصلوا هم ايضا الى مكاسب اضافية أهمها توسيع تعريف المؤسسة الحرفية ، وتخفيض اشتراك الضمان الصحي الى مبلغ مقطوع يعادل ٥ ليرات ونصف عن الاجير الواحد مهما بلغ اجره الشهري .

هذا بينما ينجح مستوردو الادوية في نسف مشروع تعديل المادة ٢٢ الذي يسمح للصندوق باستيراد الادوية لحساب الوزارات والمؤسسات العامة (الموظفين ، الجيش ، المستشفيات والمستوصفات الحكومية ...) وذلك عبر تأجيل البحث به في لجنة الصحة النيابية ، على أمل حجزه في ادراجها نهائيا ، وعلى الاقل الى ما بعد الانتخابات القادمة .

كل هذه التراجعات ، التي انتزعها اصحاب العمل ، بمقاومتهم المستمرة ، والتي لا شك يطمحون في مضاعفتها ، من الذي دفع ثمنها ، ومن الذي سيدفع ؟ بالطبع لم يسدد الصندوق والدولة ثمن التنازلات التي قدموها لاصحاب العمل « من بيت ابيهم » ، بل سددوه وما زالوا من حساب العمال ، من اصل المكسب الذي هبوا هبة واحدة لانتزاعه في معركة كانون الثاني ١٩٧٠ . هذا المكسب الذي لم يفعل وجهاء النقابات المترهلون والعملاء شيئا لحمايته ولمجابهة التآمر اليومي لاصحاب العمل عليه . والذي يبرز الدفاع عنه وتطويره ، الان ، في رأس مسؤوليات الممثلين الحقيقيين للطبقة العاملة ونقابييها الشرفاء .

مصير إضرابات "فصل الاصطياف"

في نطاق هجوم الدولة وأرباب العمل على النقابات والعمال ، وخطر الاضرابات خلال موسم الاصطياف تحت طائلة التهديد بحل النقابات ، كان من المقرر أن تعلن نقابتا الكهرباء والمياه الاضراب خلال الصيف ، اذا لم يستجب المسؤولون لمطالب قديمة ، أشبعت «دراسة» و«تمحيصا» ودارت حولها مفاوضات طويلة وعقيمة لم تسفر عن نتيجة .

فمجلس نقابة مصلحة المياه ، الذي علق اضرابه سابقا ، واعطى المسؤولين مهلة لتحقيقها ، تراجع مؤخرا عن استئناف اضرابه خلال الصيف ، واصدر بيانا يعلن فيه الغاء الاضراب نهائيا ، متمنيا على المسؤولين تحقيق المطالب (وكفى الله القيادات شر القتال) .

اما في نقابة الكهرباء ، فقد دار صراع في داخل مجلسي النقابة (التنفيذي والمندوبين) حول ثلاثة اتجاهات :

— الاتجاه الاول ، ويتمثل بالمجلس التنفيذي ، طالب بعدم اعلان الاضراب خلال فصل الاصطياف استجابة لرغبة المسؤولين ، كما طالب رئيس هذا المجلس ، موسى ناصر ، العمال ، تحكيم وطنيتهم والعمل لانجاح موسم الاصطياف !.

— الاتجاه الثاني ويتمثل اساسا ، بعدد قليل من المندوبين ، دعا العمال الى منح الادارة مهلة شهر لتحقيق المطالب ، والا عاد مجلس المندوبين للاجتماع في ٢ اب لتقرير الموقف . مع الاشارة لامكانية اعلان اضراب .

— الاتجاه الثالث ويتمثل عموما بتيار لجان العمل النقابي ، وافق على اعطاء الادارة مهلة ، شرط الاستعداد مباشرة لمجابهة النتيجة التي لن تكون سوى المماطلة والتسويف ، وذلك بالشروع في عقد سلسلة من الاجتماعات واللقاءات العمالية لتعبئة الجو العمالي في بيروت والمناطق وتنظيم العمال في لجان التحضير للاضراب .

بعد نقاش في مجلس المندوبين ، تقاربت خلاله وجهات نظر « جماعة الادارة » والفئات الوسطية مع وجهة نظر الشاويين ، فاز الاقتراح الثاني في التصويت .

والان بعد مضي شهر ونصف على هذه الواقعة ، انتهت المهلة المعطاة للادارة ، واقترب موعد اجتماع مجلس المندوبين في ٢ اب دون ان تستجيب الادارة لاي مطلب ، مما يفرض على المندوبين اتخاذ قرار باعلان الاضراب ولكن ... ولكن مضي شهر ونصف على جمود العمل النقابي وعدم مبادرة مجلسي النقابة الى عقد جمعيات عمومية للعمال والمستخدمين في بيروت والمناطق ، وعدم تشكيل لجان التحضير للاضراب ادى الى انعدام التعبئة ، مما يجعل من اتخاذ قرار باعلان اضراب مباشر امرا مستبعدا ، ان لم يكن مستحيلا ..

ولكن المهم في الموضوع هو الاشارة للمسالة التالية :

ان الذين رفضوا تجميد الاضرابات خلال الصيف ، ووافقوا على امكانية اعلان الاضراب خلاله دون أن يوافقوا على البدء بتشكيل لجان التحضير للاضراب على مختلف المستويات العمالية في بيروت والمناطق ، ودون عقد الجمعيات العمومية للعمال والمستخدمين كافة ، ان الحصيلة الفعلية لموقف هؤلاء الذين وافقوا لفظيا على الاضراب دون ان يقرنوا هذه الموافقة بالاستعداد الجدي ، هي تمييع الجو العمالي وتنفيسه ، وهم يتحملون بالتالي المسؤولية المباشرة فيما اذا تقاعس مجلس المندوبين في ٢ اب عن اعلان الاضراب .

ان تقاعس الشاويين وتخاذلهم الناتج عن ارتباطهم بالمجلس التنفيذي والاقطاع النقابي عموما ، لعب ، ويلعب دورا مهما في تخريب تحركات الكهرباء واجهاض اضراباتها .

مشروع قانون الاتحاد العام حول الصرف الكيفي

رفع الاتحاد العمالي العام منذ أسبوع تقريبا ، مشروع قانون يقضي « بالغاء » المادتين ١٣ و ٥٠ من قانون العمل واللتين تشرعان للصرف الكيفي . ليست هذه هي المرة الاولى التي يطالب فيها الاتحاد بالغاء المادة ٥٠ .

ما يميز المطالبة الراهنة عن سابقاتها ويجد تفسيره في وضع الحركة المطلبية بعد اول شباط . وتعليق اضراب ٢٥ آيار وفي اتساع حملة الصرف الكيفي التي قام ويقوم بها اصحاب الاعمال في أكثر من قطاع (مصارف نسيج ..) وبروز وحدتهم في وجه الطبقة العاملة وقضاياها . وخاصة قضية الصرف الكيفي التي اعتبروها حقا مقدسا . مما يشير الى ان مسالة الثبات في العمل هي مسالة الطبقة العاملة في هذه الفترة.

يتضمن مشروع الاتحاد النقاط التالية :

١ — فترة التجربة ثلاثة أشهر خلالها يحق لكل من رب العمل والعامل فسخ عقد الاستخدام دون سابق انذار .

هنا يوافق الاتحاد العام على الصرف الكيفي في مهلة ثلاثة أشهر العمل الاولى .

٢ — اذا اضطر رب العمل ، بسبب سوء حالته المالية ، لان يستغني عن عماله ، عليه ان يتقيد بشروط الانذار التي ينص عليها قانون العمل قبل شهر ، لمن عمل اقل من ثلاث سنوات ، وشهرين لمن عمل أكثر من هذه المدة . مع دفع الرواتب ولواحقها ومدة الانذار . اما العامل ، فاذا اراد ان يترك رب العمل فان عليه ان يتقيد بنفس الشروط لجهة الانذار والا خسر حقه في التعويض .

هنا ايضا لا يعارض الاتحاد العام الصرف الكيفي .

٣ — اذا فسخ رب عمل عند استخدام عامل عليه ان « يعلل » ذلك . وفي كل الاحوال عليه ان يتقيد بالشروط التالية :

ا — الا ياتي الصرف في اعقاب مطالبته بتحسين اوضاع الاجراء وشروط العمل .

ب — الا يتناول الصرف احد اعضاء مجلس النقابة او ممثليها في المؤسسة بسبب عمله النقابي .

ج — لا ينفذ قرار الصرف الا بعد موافقة لجنة تتشكل في كل محافظة بقرار من وزير العمل والشؤون الاجتماعية وتضم ممثلا عن وزارة الشؤون برتبة مفتش عمل ومندوبا عن العمال واخر عن ارباب العمل كلاهما تختاره هيئاته المهنية .

د — اذا خالف رب العمل هذه الاحكام يعاقب بالحبس حتى ٣ اشهر وبغرامة حتى ١٠٠٠ ل.ل يمكن مضاعفتها في حال امعانه بمخالفة قرار اللجنة واعطاء العامل الذي يصرف خلافا لهذه الشروط تعويضا اضافيا بمثابة عطل وضرر يوازي اجور ١٢ شهرا كحد ادنى و ٢٦ شهرا كحد اقصى .

يضع نص اقتراح الاتحاد العام قيودا على حق اصحاب العمل بطرد عمالهم .

لا شك أن مشروع الاتحاد العام خطوة ايجابية يجب دعمها ، اذ تساهم ، في حال تحقيقها ، بدفع النضال العمالي الى الامام بعد أن تزيح شبح الصرف الكيفي عن كاهل العمال ، وتطلق مبادرتهم للتحرك .

لكن دعم هذه الخطوة مشروط بايضاح نواقصها وبالعمل على تلافي النواقص .

اما النواقص فهي : موافقة الاتحاد على الصرف الكيفي في حالتي التجربة وتدهور الاوضاع المالية لصاحب العمل .

الحالة الثالثة رغم اهميتها يفقدها فعاليتها :

ا — تركيب اللجنة : ممثل عن الدولة وممثل اصحاب العمل في مقابل ممثل العمال في حالة تبعية الحركة النقابية الراهنة للسلطة لا تشكل اللجنة ضمانا كافيا . وفي المجالس التحكيمية سابقة بليغة .

ب — اما اسلوب عمل الاتحاد لتحويل المشروع الى قانون فحدده غبريال خوري : « النية متجهة الى وضع برنامج لمقابلة المسؤولين والبحث معهم في الوسائل التي يجب اتباعها لتحقيق المطالب وفي مقدمتها المادة ٥٠ » .

اما برنامج « مقابلة » العمال فالنية غير متجهة لوضعه !.

ان اسلوب متابعة المشروع يجعل من تحقيقه مجرد امل يستحيل تحقيقه . ما هو المصير المباشر لهذه الخطوة ؟

— اصحاب العمل رفضوا المشروع .

— الدولة وضعته في درج ينام فيه « قيد الدرس » ومتى يتفق الطرفان : اصحاب العمل والعمال .

نواقص المشروع ، انعدام فعالية الاسلوب المقترح ، وحدة ارباب العمل في وجهه ، موقف الدولة المنحاز لجانب أصحاب العمل ، كل ذلك يحول المشروع الى مجرد امال الى مجرد ورقة في درج .

اما عرض المشروع على العمال في المعامل والمؤسسات ، وطرحه للنقاش فيهم ، فيجمعها حول المشروع قوى فعلية تستطيع وحدها تحويله الى قانون . اما بدونها فيبقى غبريال خوري ، ومن معه ، ينتظرون مقابلة وراء مقابلة يكسبون فيها التعرف على المسؤولين ، والظهور في الصحف . اما الطبقة العاملة فتبحث عن طريق اخر .

بنك الانماء ومشاريعه المتجددة

ليست قضية بنك الانماء الصناعي والسياحي ، أوقضية تمويل تطوير الصناعة اللبنانية ، جديدة .

فباستثناء قطاع الخدمات كانت القطاعات المنتجة من صناعة وزراعة تعاني على الدوام من عسر مالي يعود بالدرجة الاولى ، ليس الى عدم توفر الاموال الكافية ، فهي متوفرة في المصارف الكثيرة من لبنانية واجنبية ، وانما الى طبيعة الاموال المتوفرة ، اي طبيعة الرساميل اللبنانية والعاملة في لبنان ، سواء من حيث اتخاذها الساحة المصرفية اللبنانية محطة انتقال الى الخارج ، أو من حيث انها ودائع حسابات جارية — صعوبة القيام بتوظيفات طويلة الامد . الجديد في موضوع بنك الانماء هو الظروف التي يطرح فيها الان ، وهي ظروف تتميز بتقدم واضح احرزته الصناعة اللبنانية في السنوات القليلة الماضية تميز بارتفاع كمية صادراتها الى المنطقة العربية زيادة كبيرة وبنشوء عدد من الصناعات الجديدة .

وينص مشروع قانون « البنك الوطني للانماء الصناعي والسياحي » على تاسيس شركة مختلطة يبلغ رأسمالها ٦٠ مليون ليرة لبنانية وتساهم فيها الدولة بنسبة لا تقل عن ٥١ بالمئة . ويوزع رأسمال الشركة على ٦٠٠ الف سهم ، قيمة كل سهم مئة ليرة .. ويستقبل البنك ودائع ادخار لاجل لا يقل عن سنتين .

كذلك ينص مشروع القانون على ان تخصص عمليات البنك «للمؤسسات الخاصة ومؤسسات الاقتصاد المختلط العاملة في قطاعي الصناعة والسياحة وقطاع الخدمات اللازمة لمشاريع الانماء في هذين القطاعين .»

وتشير السهولة الظاهرة في تمويل المشروع ان بالنسبة لضخامة حصة الدولة التي يمكن لها ان تصل الى ثلثي الراسمال او بالنسبة لتوزيع الاسهم الى مصادر المعارضة التي يواجهها المشروع . فبالاضافة الى معارضة التجار لاي توسع صناعي جدي قد يتم على حساب دورهم الوسيط ، فان المصارف العاملة في لبنان تنظر الى المصرف المقترح نظرتها الى منافس يسحب منها جزءا منرؤوس الاموال والودائع المتوفرة في السوق المالية . كذلك فان التحديد المطاط لاختصاصات بنك الانماء « مؤسسات ..قطاع الخدمات اللازمة لمشاريع الانماء ، في قطاعي الصناعة والسياحة » ، يفسح المجال لمد نشاطات المصرف الجديد الى مرافق ، غير صناعية ، كانت حتى الان وقفا على المصارف التجارية .

ان هزال امكانات بنك الانماء المقترح ، في حال قيامه ، بالنسبة الى قيام تطوير صناعي جدي ، بالاضافة الى العوائق والمعارضة التي يواجهها ، تكشف الحدود الضيقة المفتوحة امام صناعة « محلية » ، في وقت يتخذ فيه ارتباط البنية الاقتصادية اللبنانية بالراسمالية الغربية اشكالا اكثر مباشرة واكثر انكشافا .

وثائق

تقرير الشهيد عبد الخالق محجوب إلى المؤتمر التداولي لكادر الحزب الشيوعي السوداني ١٩٧٠

كانت « الحرية » قد بدأت بنشر هذا التقرير في العدد السابق ، وفي خلال أسبوع كانت يد الجلادين في السودان قد وصلت الى عنق عبد الخالق محجوب فاغتيل بأبشع جريمة يقترفها الحكام الطغاة ضد مناضل كان باستمرار المدافع الصلب عن مصالح الطبقة العاملة ، وجماهير السودان . ان عبد الخالق محجوب يمثل أروع ما في تراث الحزب الشيوعي السوداني النضالي ، الصلابة والشجاعة والتضحية .. وقد خلف الشهيد تراثا متفاعلا من النضال والتنظيم والفكر واندمج ذلك كله في مواقفه وتقاريره المختلفة . وهذا التقرير نموذج للتراث الذي تركه عبد الخالق محجوب :

ومن خلال هذه المعارك ترسخت في الحزب مفاهيم شيوعية حول دوره في الثورة السودانية ، علاقته بالطبقة العاملة ، حول توجه الثورة الى اهدافها بعد الاستقلال الوطني .. الخ ..

صحيح ان الحزب الشيوعي كان يضع في دستوره القصير عند تاسيسه وفق برنامجه فيما بعد ، الماركسية اللينينية شرطا للانضمام الى صفوفه ، ولكن هذا لا يعني ان الحزب الشيوعي من الناحية الايديولوجية تنظيم شيوعي حقا ولا يعني ان اعضاءه شيوعيون من الناحية الفكرية كامر مسلم به . انه اعلان بقبول الماركسية والاعلان شيء وتحول الاعضاء الراضين عن البرنامج السياسي للحزب الشيوعي ولائحته الى ماركسيين لينينيين وشيوعيين حقا شيء اخر .

ليس غريبا اذن من ناحية المبادىء الشيوعية ومن ناحية تاريخ تطور الحزب الشيوعي في بلادنا ان ينشب صراع ايديولوجي بين صفوف الحزب والجماهير الثورية وقد ظهر النشاط المستقل لبعض فئات البرجوازية الصغيرة الذين بداوا في طرح مفاهيمهم للثورة السودانية ومناهجهم في العمل الثوري ، وباشرت هذه الفئات درجة عالية من نشاطها المستقل بقبضها على السلطة بين يديها . ولان هذه الفئات تلتقي مع الحزب الشيوعي في برنامجه الوطني الديمقراطي في اكثر من نقطة خلافا لاي طبقة اجتماعية أخرى ، ولان هذه الفئات تشكل الاغلبية الساحقة من مجتمعنا يخرج من بين صفوفها الشيوعيون والطبقة العاملة ، ولان الطبقة العاملة حديثة التكوين في مجتمعنا وتتاثر أيضا بمنشئها بين البرجوازية الصغيرة فان هذا الصراع يصبح اكثر تعقيدا وصعوبة .

ولكن القضية بسيطة ايضا من ناحية اخرى وتكمن في الاجابة على سؤال بسيط : هل هناك فروق بين الشيوعيين وبين فئات البرجوازية الصغيرة التي تشارك الشيوعيين برنامج الفترة الديمقراطية ام ليست هناك فروق ؟

وفي رايي ان تطور الحزب الشيوعي في الظروف الراهنة من الناحية الايديولوجية كتنظيم يستهدف الانصهار في بوتقة الماركسية اللينينية ويرعى يوميا وفي كل فترة من فترات تطور الثورة السودانية ليصبح ذلك الحزب الذي « يسعى باستمرار لتحقيق اكبر قدر من استيعاب الماركسية اللينينية للاسترشاد بها في نضاله الثوري من اجل تغيير المجتمع .» (النظام الداخلي للحزب الشيوعي السوداني) .يعتمد على قدراته في توضيح هذه الفروق لمجموع اعضائه ولطبقته ولكافة الجماهير الثورية .

لقد نشب بالفعل صراع ايديولوجي في الحزب الشيوعي في هذه الفترة الجديدة من تطور الثورة السودانية اتخذ بصورة رئيسية هيئة الصراع حول مفهوم التحالف مع السلطة الجديدة . وعلى الرغم من القضايا المتعددة المثارة في الوقائع التي اشرت اليها في صدر هذا التقرير : نسمي السلطة الجديدة ديمقراطية ثورية ام برجوازية صغيرة ، الاختلاف حول مواقف واحداث وقضايا عرضت على المكتب السياسي واللجنة المركزية في هذه الفترة ، لا نركز على التمايز بقدر ما نركز على نقاط الاتفاق .. الخ .. الا انني اعتقد أن كل هذه الظواهر تعبر عن مفهومين يتصارعان حول قضية التحالف في هذه الفترة مع السلطة الجديدة ، احدهما مفهوم يميني والاخر مفهوم شيوعي .

سأفصل هذه النتيجة واتولاها بالشرح فيما بعد ومن خلال عرض لمشاكل الحركة الثورية في الظروف الراهنة .

طبيعة السلطة القائمة

ان اهتمامنا بتفهم طبيعة السلطة الراهنة بكل تفاصيلها وصبرنا على هذه الدراسة لا يعتبر مضيعة للوقت او « حذلقة » شيوعية لا تصلح في وقت العمل والجد والثورة . فعلى فهمنا لطبيعة السلطة نبني تاكتيكاتنا ، وعليه يتوقف تطور الثورة السودانية .

« ان القضية الجوهرية لكل ثورة هي دون شك قضية السلطة . فالطبقة التي تقبض على السلطة تقرر كل شيء . » .

(ف.ا. لينين — مجموعة الاعمال — مجلد ٢٩ — ص ٣٦٧)

ونحن نستهدف من دراسة طبيعة السلطة الراهنة معرفة وضعها الطبقي لاننا كشيوعيين ملتزمون بلب الماركسية واعني المادية التاريخية والمادية الجدلية ، وندرك ان المظاهر والمواقف السياسية .. الخ تفسر في ظل الصراع الطبقي ولا شيء سواه . ونحن نعتمد في هذه المعرفة على :

١ — الاستنتاجات العامة للماركسية اللينينية .

٢ — الدراسة الباطنية للسلطة القائمة ومحصول مواقفنا العملية والفكرية في هذه الفترة .

٣ — تجاربنا واستنتاجاتنا في المؤتمر الرابع وغيره من اعمال الحزب الشيوعي السوداني .

● **السلطة بيد الضباط وبوجه خاص في يد تلك العناصر التي قامت بالانقلاب العسكري صباح الخامس والعشرين من مايو . وعلى الرغم من أن القوات المسلحة تتكون من الضباط وصف الضباط والجنود ، والكتلة الاخيرة لها اوضاع اجتماعية تختلف عن وضع الضباط الا انهم لا يدخلون ضمن القوى الحاكمة التي نبحث عن وضعها الطبقي . فالقوات المسلحة السودانية ما زالت قائمة كجهاز ، القيادة فيه للضباط ، العملية العسكرية (الانقلاب) تمت ايضا تحت قيادة أقسام من الضباط . وطبيعة اي جهاز او حركة سياسية او تنظيمية نبحث عنها في طبيعة قيادتها . ان الجنود في القوات المسلحة السودانية لم يتحركوا كقوة مستقلة ولم يدخلوا حركة الصراع الاجتماعي والطبقي مستقلين عن قيادتهم كما حدث مثلا في ثورتي فبراير واكتوبر ١٩١٧ بروسيا حينما تصرف الجنود كفلاحين يحملون السلاح .**

● نبحث عن الوضع الطبقي للسلطة في الميدان الاقتصادي — ميدان علاقات الانتاج ولا ميدان سواه . والضباط هم من بين تلك الفئات من البرجوازية الصغيرة في المدينة التي تنضم للعمل في جهاز الدولة وبوضعه التقليدي ، انهم ليسوا بالطبع من العمال ، وليسوا من الفئات الكادحة العاملة في حقل الزراعة . وبحكم دخولهم أيضا فالضباط من فئات البرجوازية الصغيرة مقارنين بالدخل القومي وبدخول الطبقات والفئات الاجتماعية الكادحة .

مرتبات هذه الفئات في حدها الادنى (القوات البرية) وما يعادلها في الخدمة المدنية (في الشهر)

لواء : ٢٦٠٠ يعادل المجموعة الاولى تقريبا .

عميد : ٢٤٠٠ يعادل المجموعة الاولى الثانية ...

عقيد : ١٨٥٠ ، ٢١٠٠ يعادل من المجموعة السادسة الى الرابعة ..

مقدم ١٥٤٨ ، ١٧٩٢ الدرجة (ب)تقريبا..

رائد : ١٢٧٢ ، ١٥٨٤ يعادل الدرجة (سي اس تقريبا) .

نقيب : ٨٩٦ ، ١٢٧٢ يعادل الدرجة (دي سي) تقريبا ..

ملازم : ٦٠٩ ، ٨٧٠ يعادل الدرجة (كيو) شرف ...

● والسلطة الجديدة بحكم ايديولوجيتها برجوازية صغيرة أيضا ونحن لا نضيف جديدا ان قلنا انهم حتى الان وحتى هذه اللحظة ، ليسوا شيوعيين ولا يطالبهم احد بذلك . وقد اثرت هذه القضية لانه ربما قال البعض — وقد قيل ذلك في مناسبات مختلفة ومن بعض



الطبيعة الطبقية للسلطة القائمة

الشيوعيين — ولكن نحن ، اي الشيوعيين ، برجوازية صغيرة بهذا المعنى ؟.... صحيح ان حزبنا به برجوازية صغيرة منشأ في قيادته وقاعدته ولكنهم شيوعيون قبلوا ايديولوجية طبقة اخرى (الطبقة العاملة) ويناضلون ضد مفاهيم منشاهم وضد ايديولوجيتهم . والوعي الشيوعي عامة وبين صفوف الطبقة العاملة جاء من مثقفي البرجوازية الصغيرة وسيظل دائما التمازج بين المثقفين الشيوعيين وحركة الطبقة العاملة عماد الحركة الشيوعية في بلادنا .

لقد عارض رفاق هذا التحليل الطبقي : « برجوازية صغيرة » بعبارة « الديمقراطيين الثوريين ». اود أن اجلوا هذه القضية كما اراها من زاوية الماركسية ومن زاوية ادب الحزب الشيوعي السوداني .

— لقد وردت عبارة « الديمقراطيين الثوريين » في كثير مما كتب ف.ا. لينين ، كان يتكلم في بعض الاحيان عن « الديمقراطية الثورية » بوصفها شاملة لكل الطبقات ذات المصلحة والفعالية في الثورة الديمقراطية البرجوازية من البروليتاريا والفلاحين والبرجوازية ذاتها .

« كيف يمكن لماركسي أن ينسى ان الراسماليين ايضا كانوا غالبا في تاريخ كل البلدان « ديمقراطيين ثوريين » كما حدث في بريطانيا عام ١٩٤٩ ، وفي فرنسا في اعوام ١٧٨٩ — ١٨٧٠ — وفي روسيا في فبراير ١٩١٧ ؟

« هل نسيت انه يجب التفريق بين الديمقراطية الثورية للراسماليين وللبرجوازية الصغيرة وللبروليتاريا ؟ الا يدل تاريخ كل تلك الثورات التي ذكرتها على انه يوجد تمايز طبقي داخل اطار « الديمقراطية الثورية » ؟

(ف.ا. لينين — موقف البرجوازية الصغيرة من مسالة انهيار النظام الاقتصادي) ...

— ان عبارتي « ديمقراطيي البرجوازية الصغيرة » او « الديمقراطيين الثوريين » كانتا تردان بمعنى واحد في مؤلفات ف.ا. لينين وصفا للعناصر الثورية من المثقفين البرجوازيين الذين اتجهوا للعمل صوب الفلاحين :

« ان الديمقراطية البرجوازية بداية رائدها الوحيد في الازمان السابقة واعني (هيرزن) ووصولا لممثليها الجماهيريين اعضاء اتحاد المزارعين عام ١٩٠٥ ونواب كتلة العمل في البرلمانات الثلاث بين عامي ١٩٠٦ — ١٩١٢ ، كان لها لون شعبي . » — (الديمقراطية الشعبية في الصين) .

واستمر ف. ا. لينين يطلق هاتين العبارتين بمعنى واحد على ممثلي البرجوازية الصغيرة في النضال السياسي حتى ظهور الاشتراكيين الثوريين والمشفيك كاحزاب منفصلة تعبر بدرجة او باخرى بين هذه الفئة او تلك من مجموع حركة الفلاحين .

وفي نفس المقالة سالفة الذكر يصف ف. ا. لينين الدكتور صن يات صن رئيس الجمهورية الصينية وقتها بانه ديمقراطي ثوري ويقصد بهذا انه ممثل للبرجوازية الصينية التي تريد انجاز الثورة الديمقراطية البرجوازية في بلادها . فهو يقارنه بممثلي البرجوازية المتعفنة في اوروبا حيث ارتدت هذه الطبقة واصبحت عقبة في سبيل التطور مشيرا الى الفارق بين البرجوازيتين حيث ما زالت البرجوازية الصينية ممثلة في قائدها صن يات صن تلعب دورا ثوريا وتقدميا .

« ولكن ما زالت توجد في اسيا برجوازية قادرة على الدفاع عن الديمقراطية النقية الصلبة المثابرة ، برجوازية تستحق بجدارة زمالة عظماء عهد التنور في فرنسا والقادة العظام في نهاية القرن الثامن عشر ».

(نفس المصدر)

ويحدد السند الطبقي لهذه البرجوازية بين الفلاحين الصينيين . لهذا نرى :

أولا : الديمقراطيون الثوريون ليسوا طبقة أو فئة اجتماعية ذات وضع بعينه في الانتاج وبين علاقاته .

ثانيا : اطلق هذه العبارة ف. ا. لينين في اغلب الاحيان على ممثلي حركة الفلاحين او المدافعين عنها بفئاتها المختلفة المناضلة ضد النظام الاقطاعي .

ثالثا : في كل الاحوال وبالدرجات المختلفة للنشاط السياسي لهذه القوى فان الايديولوجية التي تنطلق منها ليست الايديولوجية الشيوعية ، ايديولوجية الطبقة العاملة التي تتبع قوة عملها ، بل هي أيديولوجية المالك الصغير ، أيديولوجية البرجوازية في نهاية الامر . ومن هذا فان ايديولوجية العناصر الديمقراطية الثورية يتحكم فيها وضعها الطبقي البرجوازي الصغير .

— ومن ناحية ادب الحزب الشيوعي السوداني اطلقنا على ممثلي البرجوازية الصغيرة الذين خرجوا للعمل السياسي والتصدي للسلطة في منطقة التحرر الوطني ، بعد انحسار البرجوازية الوطنية التي قادت حركة الاستقلال السياسي في هذه المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية — اطلقنا عليهم عبارة « الديمقراطيين الثوريين » . ومع الاختلاف في مستوى النشاط بين الجماهير الشعبية والارتباط بها بين الديمقراطيين الثوريين الذين قصدهم ف.ا. لينين في مؤلفاته ، وبين هذه القوى التي نحن بصددها ، الا ان عبارة الديمقراطيين الثوريين عبرت بحق عن فترة جديدة من فترات الثورة الديمقراطية في منطقة التحرر الوطني. تمتاز هذه الفترة بموقف احزم ضد الاستعمار الحديث وتطرح قضية التقدم الاجتماعي تفاديا للثورة الراسمالية القديمة ، وتمتاز بدرجات متفاوتة بموقف اكثر ثباتا وصراحة من قضية التحالف مع حركة الطبقة العاملة العالمية (المعسكر الاشتراكي) .

لقد توصلنا الى هذا الفهم واطلقنا تلك العبارة خلال عملية طويلة من التجربة والاستقراء وبعد أن بدأت تتضح المعالم الثورية والديمقراطية لتلك الفئات القائدة وخاصة في العالم العربي :

« لقد رأينا امكانية تطور الثورة العربية نحو الاشتراكية عبر الطريق غير الراسمالي والدور الذي يمكن أن يلعبه الديمقراطيون الثوريون خلال السير في هذا الطريق وقد تكونت افكارنا حول هذه المسالة من احتكاكنا بشتى قضايا الثورة الاجتماعية في ميداني النشاط العملي والنظري » .

(الماركسية وقضايا الثورة السودانية — ص ٦٥)

فعندما تورد مطبوعاتنا هذه العبارة فهي تتصور تصورا كاملا تلك الفرق من البرجوازية الصغيرة التي اثبتت عمليا موقفا حازما ضد الاستعمار القديم والحديث وفي سبيل تغيير الحياة الاجتماعية — تتصور شعارات وتطبيقات بعينها مثل التاميم ، الاصلاح الزراعي ، النداء للاشتراكية ، الديمقراطية الجديدة .. الخ.. ومن هذه الزاوية فان عبارة الديمقراطيين الثوريين تعني ايضا مجموعة من النشاط السياسي لفئات من البرجوازية الصغيرة تستهدف احداث ثورة ديمقراطية عميقة .

هذا التصور تم خلال فترة طويلة وعبر عملية طويلة لان تلك الفئات من البرجوازية الصغيرة تتغير وتتجه صوب الثورة الديمقراطية العميقة خلال عمليات من الصراع السياسي والطبقي وخلال التجارب .

— نلاحظ فيما اورد المؤتمر الرابع من مناقشة لدور الديمقراطيين الثوريين انه قد مرت فترتان والتقرير يكتب ، فترة ما قبل هزيمة يونيو ١٩٦٧ وما بعدها .

الفترة الاولى تميز فيها تحليلنا بالتفاؤل وكان اتجاهه السائد ابراز الجوانب الايجابية للنظم التقدمية العربية وعناصر الديمقراطيين الثوريين ، والفترة الثانية ظهرت فيها الانتقادات الموجهة لهذه القوى اعتبارا لواقع الهزيمة ولوجوب دراسة اسبابها . فقد طرحنا مثلا ان تجربة حرب يونيو اكدت انه لا بد لعناصر الديمقراطيين الثوريين من الاقتراب للماركسية بصورة او باخرى للسير بحركة التحرر الوطني العربية قدما في قضايا معينة مثل جهاز الدولة ، الموقف من قضايا الديمقراطية بالنسبة للجماهير ، اهمية وجود الحزب الطليعي المسترشد بالنظرية الاشتراكية العلمية (الماركسية اللينينية) .

ا — « لقد اكدت تجربة النكسة الاخيرة ضرورة تسليح تلك الحركة بالنظرية العلمية الشاملة ومعرفة قوانين التطور الاجتماعي بغية تطور الثورة وقيادتها في اكثر الظروف تعقيدا وهذا هو الجانب الاكثر تعقيدا للعمل الثوري وتصل اليه الاقسام المختلفة من الديمقراطيين الثوريين بدرجة متفاوتة من السرعة والبطء » (الماركسية وقضايا الثورة السودانية) .

ب — « ولقد كشفت احداث النكسة في الجمهورية العربية المتحدة المخاطر الجسيمة التي ترتبت على غياب حزب من هذا النوع حين تسللت العناصر الخائنة الى اجهزة الدولة والقوات المسلحة والى مراكز القيادة في المنظمات السياسية والنقابية والاقتصادية كما كشفت ايضا اهمية توسيع الديمقراطية الثورية انطلاقا من قاعدة الديمقراطية لكل المخلصين للاشتراكية ولا حرية لاعدائها ، وعدم احتكار العمل الثوري لفئة من القوى الثورية . » —

(نفس المصدر)

لقد كان هذا التنبؤ القائم على نقد الجوانب السلبية في حركة العناصر الديمقراطية الثورية في المنطقة العربية سليما بشكل عام . فنحن نلاحظ الان تحولا في مواقع فرق من هذه العناصر : بعضها طرح الماركسية اللينينية راغبا في ان تكون منهاجا لعمله كما هو الحال بالنسبة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وبعضها نلاحظ بينه انحسارا في موجة العداء للشيوعية كما يجري الان بين اقسام يسارية في حزب البعث في كل من سوريا والعراق كما انه بدا التمايز بين هذه العناصر بعضها يسير نحو اليسار والبعض الاخر يتمسك بالموقف المحافظ واليميني .

كيف نقيم موقفنا وما ورد في المؤتمر الرابع عن العناصر الديمقراطية الثورية في الفترة الاولى قبل هزيمة يونيو ١٩٦٧ ؟

— لقد استطعنا بحق ان نلاحظ بالمشاهدة والاستقراء أن اقساما من حركة التحرر الوطني في بلدان عربية وافريقية تدخل فترات متقدمة من المرحلة الديمقراطية تحت قيادة الديمقراطيين الثوريين عمليا . وكان تقديرنا لهذا الواقع ايجابيا وموضوعيا وسليما فاتخذنا موقف الدعم لتلك الانظمة في النضال ضد الاستعمار والرجعية المحلية ودعمنا كافة الاجراءات التقدمية التي تقوم بها .

— لقد لاحظنا ان هذا الوضع بين حركة التحرر الوطني ورد في قسمين : في بلدان قامت بها احزاب شيوعية وفي بلدان اخرى لم تكن فيها احزاب شيوعية بعد . وكان موقفنا سليما وخاصة في القسم الاول فلم نصدر موقفنا اعتمادا على تقييمات ذاتية بل على ما هو واقع واعني قيادة الديمقراطيين الثوريين عمليا لخطى الثورة رغم وجود احزاب شيوعية .

ولكن هل يعني هذا باننا خرجنا باستنتاج نظري عام يشمل بلدان التحرر الوطني باسرها ويعتبر بانه من اللازم والحتمي على تلك الحركة أن تصل الى الاشتراكية اما بقيادة الديمقراطيين الثوريين او عبر فترات يلعب فيها الديمقراطيون الثوريون دورا قياديا بين الجماهير ؟

في اعتقادي انه لو حدث مثل هذا الاستنتاج او فهم انه وارد نكون قد اخطانا اذ ليست هناك نظرية عامة للبلدان المتخلفة حول حتمية المرور بفترة قيادة الديمقراطيين الثوريين او تفادي هذه الفترة ، ومن العسير ان تكون هناك نظرية على هذه الشاكلة . فلكل بلد في مناطق التحرر الوطني ظروفه الخاصة ومستوى النضج السياسي والاقتصادي يختلف بين بلد والاخر ، ولكل بلد ظروفه الخاصة في توازن القوى الاجتماعية بباطنه ، ظروفه الخاصة بين مؤسساته السياسية وتقاليده الثورية .. الخ . الايجابي في موقفنا هو اننا اصدرنا موقفا موضوعيا مبنيا على ما هو واقع بين فصائل بعينها وبلدان بعينها لحركة التحرر الوطني .

ا — نحن كشيوعيين قطعا نرى ان الاشتراكية لن تتحقق الا بقيادة الطبقة العاملة وحزبها الماركسي اللينيني ، نرى انه مهما تعددت الاشكال فمضمون السلطة ومحتواها في النظام الاشتراكي هو دكتاتورية الطبقة العاملة . هذه قضية ايديولوجية من أسس النظرية الشيوعية .

ب — كنا نرى على حق وما زلنا ان مناداة عناصر من الديمقراطيين الثوريين بالاشتراكية سبيلا للخروج من التخلف الى رحاب التقدم « وان كان ذلك الحديث من الناحية النظرية يشوبه بعض الغموض النظري ويحوي مفاهيم غير علمية حول الاشتراكية » (الماركسية وقضايا الثورة السودانية — ص ٦٣—٦٤) ، عنصر ايجابي ، يعبر بصورة رئيسية عن ارتفاع مستوى الاثر الفكري لحركة الطبقة العاملة العالمية .

ولكن الخطا الذي وقعنا فيه في تقديري هو أننا غلبنا الحلف السياسي على قضايا التمايز الايديولوجي بين الفكر الديمقراطي الثوري والفكر الشيوعي ، ويظهر هذا في اتجاه نشاطنا الدعائي العام .

يظهر هذا في المحاضرات عن المدارس الاشتراكية التي القيتها في مؤسسات مختلفة ، في بعض ما كتبت في الصحف، وفي ايرادنا بعض النصوص الماركسية التي يمكن أن يفهم منها



إن الاشتراكية لن تتحقق إلا بقيادة الطبقة العاملة وحزبها الماركسي اللينيني

ان الاشتراكية التي تطرحها تلك العناصر من الديمقراطيين الثوريين بصورتها تلك تشكل طريقا خاصا في الانتقال الى الاشتراكية . مثلا ايرادنا لما قال ف. ا. لينين حول تعدد الصور الى الوصول للاشتراكية (« بصدد الهزء بالماركسية » — ص ٦٤ — من « الماركسية وقضايا الثورة السودانية ») . حينما كنا ننتقد الجمود في تقييم الاتجاهات الثورية للفئات الديمقراطية الثورية ، وربما فهم منه ذلك . السليم ان ف. ا. لينين اكد انه من الممكن في فترة الانتقال ان يسهم كل شعب بتجربته حول اشكال الديمقراطية (الدولة الديمقراطية) او بمظهر جديد من مظاهر ديكتاتورية البروليتاريا (الدولة الاشتراكية) .... ولكن هذا لا ينفي ان دكتاتورية البروليتاريا هي الحتمية .

ج — ولقد نقدنا في حيز البلدان العربية التي احتل فيها الديمقراطيون الثوريون مراكز القيادة الجماهيرية والسلطة كلا من الموقف اليميني الذي يضعهم بديلا للماركسية والحزب الشيوعي والموقف اليساري الذي يتجاهل هذا الواقع ولا يخرج منه بالاستنتاجات السليمة التي تزخر بها الحياة في بلادهم عمليا . وهذا هو في رأيي التفسير السليم لما ورد في الماركسية وقضايا الثورة السودانية :

« فهناك التقديرات اليمينية التي تهول منها وتعتبرها تجربة متكاملة تحمل نفيا للماركسية حول قوانين التطور الاجتماعي ، وهناك تقديرات يسارية تخفضها الى مستوى حركة للبرجوازية الصغيرة عاجزة عن مواكبة الثورة الاجتماعية ناهيك عن قيادتها . » .

(نفس المصدر ص ٦٤) .

وضع البورجوازية الصغيرة في بلادنا

اذا عرضنا لهذه الفئات الاجتماعية حسب نشاطها السياسي ومواقفها خلال الصراع الاجتماعي والطبقي الذي مرت به الحركة الثورية السودانية ، فاننا نجد قسما منها يتخذ موقفا متكاملا لصالح الثورة الديمقراطية ، وقد ثبت هذا عمليا خلال فترات النضال المتعددة . هذه العناصر من الديمقراطيين الثوريين توجد بين البورجوازية الصغيرة والمتوسطة ، من المزارعين الذين ادخلت عليهم حركة الطبقة العاملة والحزب الشيوعي الوعي والتنظيم . ان عناصر وحدة المزارعين والديمقراطيين من المزارعين في مشاريع القطن الخاصة هم ديمقراطيون ثوريون ، والعناصر الديمقراطية المتحالفة مع الشيوعيين في حركة الطلبة وبين المثقفين (البورجوازية الصغيرة في المدن) هم ايضا ديمقراطيون ثوريون .

هؤلاء عناصر متقدمة وطليعية بين الاتجاه الديمقراطي الثوري (من البرجوازية الصغيرة) فهم يرون عينا بعين مع الحزب الشيوعي برنامج فترة الانتقال للاشتراكية ، يتحالفون مع حركة الطبقة العاملة وتصل اقسام واسعة منهم قيادة هذه الطبقة متمثلة في حزبها الشيوعي لعدم قدرته على التصدي لهذه القضية بمستوى عال ولصعوبة مثل هذا العمل .

« لقد اوضحت تجربة الكثير من احزاب العمال ان تعليم الجماهير غير البروليتارية بروح الماركسية اللينينية الحقيقية مهمة شديدة التعقيد لا يمكن أن يتصدى لها بنجاح غير طليعة للطبقة العاملة متمرسة ايديولوجيا وسياسيا . » — (ف.ا. لينين) .

تم هذا التطور السياسي بين هذه الفئات عبر صراعات سياسية وفكرية وبوقوع انقسامات مختلفة بينهم ادت الى مواقف جديدة وفرز سياسي بين صفوفهم ولم يتم لاول وهلة وبمجرد تحليل وضعهم الطبقي او مواقفهم السياسية في اول معركة او معارك .

● هناك غالبية البرجوازية الصغيرة في بلادنا من العاملين بالزراعة وهم ما زالوا يتصرفون كتبع للعناصر شبه الاقطاعية والبرجوازية ولم يدخلوا ميادين النشاط الاجتماعي والسياسي مستقلين عن تاثير تلك الطبقات . انهم يتصرفون سياسيا تحت قيادة تلك الطبقات رغم ان مصالحهم موضوعيا تكمن في الانجاز الشامل والحاسم للثورة الديمقراطية في بلادنا .

● المتعلمون من البرجوازية الصغيرة اقلية بالنسبة لهذه الفئات الاجتماعية في بلادنا وهم لا يتخذون موقفا سياسيا واحدا ، فمنهم من تكامل اتجاهه كديمقراطي ثوري كما اشرنا ، ومنهم من يتخذ موقفا يمينيا ومعاديا للثورة الديمقراطية (الاخوان المسلمون والمتعلمون الذين وضعوا انفسهم في خدمة الفئات والطبقات الرجعية في بلادنا) . هناك عناصر ليبرالية ذات اتجاه للدفع الراسمالي في بلادنا وتقف في نهاية الامر ضد الاشتراكية ، وهناك عناصر اخرى تحمل هذا الفكر او ذاك من افكار الديمقراطيين الثوريين في المنطقة العربية. والاخيرون نهتم بهم في هذه الظروف التي تخرج فيها بلادنا الى محيط الصراع في العالم العربي وتطرح فيها للانجاز العملي مهام المرحلة الوطنية الديمقراطية :

— هناك فئات متاثرة بالتطور الذي جرى في المنطقة العربية بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ كما اشرنا اليها في سابق حديثنا ، فهي تطرح قضايا الثورة الديمقراطية وتتخذ موقفا سليما من التحالف بين قواتها الاجتماعية وفي مقدمتها الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي . ولقد جاء هذا الموقف ايضا نتيجة للنضال المشترك معهم ، والتفهم لوجهات النظر وخلال النضال العملي وخاصة بعد انتكاسة ثورة اكتوبر .

هؤلاء هم الوحدويون الاشتراكيون .

الناصريون

هناك فئات من البرجوازية الصغيرة المتعلمة متاثرة بالتجربة الناصرية وهم ايجابيون في موقفهم ضد الاستعمار ومن اجل التقدم الاجتماعي ولكن حركتهم لا تضع في الاعتبار عوامل تطور الثورة السودانية بل ينقلون تجربة الجمهورية العربية المتحدة بحذافيرها ويتخذون من المواقف ما يشجع على العداء للشيوعية ويطرحون طريقا مؤداه امكانية التطور في بلادنا في عزلة عن حركة الطبقة العاملة والحزب الشيوعي وفي عداء لها في كثير من الاحيان .

ا — نحن نلاحظ الفرق في المواقف السياسية بين هاتين الكتلتين : نطور العلاقات مع الكتلة الاولى ، ونطرح طريقا للعمل المشترك مع الكتلة الثانية مناضلين في نفس الوقت بحزم ضد اتجاهاتهم الفكرية اليمينية .

ب — نحن نضع الخطوط الفاصلة بين مواقعنا الايديولوجية وبين مواقع هاتين الكتلتين على طول الجبهة الفكرية وقضاياها المختلفة كالاشتراكية والصراع الطبقي ، القومية والاممية ... الخ .

— نلاحظ في تاريخ عملنا الثوري ان متعلمي البرجوازية الصغيرة من النشيطين في حقل النشاط السياسي الثوري على اختلاف مستويات ذلك النشاط لا يرتبطون بالاغلبية ونعني المزارعين ، ولا يعملون بينهم ولا يستنهضونهم للنشاط المستقل . هذا خلافا لما كان يحدث في الثورة الروسية مثلا . ان ما يجمع بين هذه الفئة والغالبية من البرجوازية الصغيرة (المزارعين) هي انهم اصحاب مصلحة حقيقية في النضال ضد الاستعمار الحديث ، ومصلحتهم موضوعيا في الانجاز الكامل للثورة الديمقراطية ثم الانتقال للاشتراكية.

انهم يعانون من نقائص ايديولوجية حول قضية الاشتراكية وقضايا الصراع الطبقي والمناهج العملية ... الخ ، لان الاصل الطبقي يقوم على المنتج الصغير والملكية الفردية . وفي هذا المحتوى هم مرتبطون ببعضهم ويمكن في هذا الموقف او ذاك ان تعبر اقسام منهم تمتلك الفصاحة والابانة على الموقف الفكري والعملي لغالبية البرجوازية الصغيرة في بلادنا .

ان اصدار حكم مسبق عن التطور المقبل للنشاط السياسي المستقل للبرجوازية الصغيرة في بلادنا غير سليم ، وما يمكن ان يتخذه الحزب الشيوعي من موقف هو الملاحظة الدقيقة والاحساس بمستوى عال بكل تعبير او خطوة في هذا الاتجاه واتجاه الموقف العملي السليم لتشجيع كل خطوة تخطوها هذه الفئة من جانبها لصالح انجاز الثورة الديمقراطية بطريقة عميقة وشاملة في بلادنا . « ولان هؤلاء الناس (ديمقراطيي البرجوازية الصغيرة — المترجم) بداوا في التحول نحونا فعلينا الا ننصرف عنهم لان الشعارات التي كنا نكتبها في منشوراتنا وصحفنا كانت تدعو لغير ذلك . علينا ان نعيد كتابة منشوراتنا عندما نلاحظ انهم بداوا في التوجه نحونا جزئيا وذلك لان مسلك ديمقراطيي البرجوازية نحونا قد تغير.» — (رد على مناقشة حول تقرير مسلك البروليتاريا من ديمقراطيي البرجوازية الصغيرة — ف.ا. لينين) .

عسكريو مايو

● الفئة من الضباط التي نظمت الانقلاب العسكري ونفذته وقبضت على السلطة صباح الخامس والعشرين من مايو هي من ضمن فئات البرجوازية الصغيرة المتعلمة . ولكي نصنف مستوى نشاطهم السياسي لا بد وان نرجع الى العمل في تنظيم الضباط الاحرار منذ ان نشا على صورته كتنظيم يجمع بين التقدميين وغيرهم من الضباط في عام ١٩٦٥ . كان هذا التجمع يضم العناصر الناقدة للوضع في القوات المسلحة من الشخصيات المعادية للاستعمار والتي اشتركت في تحركات هذا الجهاز وغيره من الشخصيات الجديدة . لقد طرحت العناصر التقدمية والشيوعية لهذا التجمع برنامجا سياسيا للعمل يحوي طبيعة الفترة التي تمر بها البلاد كما يحوي مفهوما ثوريا حول التحالف بين هذه الكتلة وحركة الجماهير ، ومفهوما للتغيير الثوري للسلطة . ان هذا البرنامج الذي كان يرمي الى اخراج هذه الكتلة من حيز التفكير الاصلاحي بين القوات المسلحة والسائد بينها وقتذاك الى حيز جديد به مفهوم ديمقراطي وثوري لدور العناصر الوطنية في القوات المسلحة . ظل هذا الصراع والمناقشات تدور حتى مطلع هذا العام (١٩٦٩) حينما طرحوا في النصف الثاني من مارس العمل المباشر للقيام بانقلاب عسكري .

وقد أوضحت الكتلة اليسارية وجهة نظرها في العملية الانقلابية باعتبار انه يجب ان تصبح العملية العسكرية مرتبطة بتطور العمل الثوري بين الجماهير وان تصبح جزءا من نهوض ثوري بين الجماهير الشعبية المتقدمة . ان تنظيم الانقلاب والسير به بعد ان صوتت الاغلبية الى جانب المفهوم الديمقراطي للعملية العسكرية موقف يعبر عن ايديولوجية البرجوازية الصغيرة التي لم تتاثر بعد بنفوذ الطبقة العاملة وافكارها في هذه القضية . وقد كان هذا تعبيرا منطقيا لايديولوجية هذه الفئة التي لم تتمرس بعد بالنضال الطبقي ولم تتاثر بالماركسية في طرق العمل الثوري ، تعبيرا عن رغبتها في النشاط المستقل ايضا .

لقد طرح امام التنظيم خطان :

خط الارتباط بما يجري وسط الجماهير وبرنامج التغيير الاجتماعي الذي تطرحه حركة الشعب ، وخط تسلم السلطة اولا ثم تحريك جماهير الشعب فيما بعد . ولهذا فان بيان ٢٥ مايو (بيان السيد بابكر عوض الله) على الرغم من انه مقتبس من البرنامج الذي طرحه الشيوعيون وقتها لتنظيم كتلة شعبية للنضال ضد الحكم الرجعي ، لم يكن يعبر عن عملية تفاعل عميق وتغير حقيقي في مفاهيم ووجهات نظر القائمين بامر الانقلاب في المستوى الذي نقيس به تلك الفصائل من الديمقراطيين الثوريين بين المزارعين ، والمثقفين والطلبة مثلا . ان هذه الفصائل ظلت تمارس النضال السياسي والصراع المكشوف فاتجهت في طريق الثورة الديمقراطية معتمدة على تلك التجارب الغنية . ومثل هذا الوضع لا يتوفر بالطبع في القوات المسلحة .

موقف اللجنة المركزية مساء ٢٥ مايو

وبين هذه الظروف يمكننا ان نقيس موقف اللجنة المركزية مساء الخامس والعشرين من مايو والذي صدر في الخطاب الدوري الاول :

ا — لم تصدر اللجنة المركزية تقييما تصف فيه السلطة الجديدة بانها ديمقراطية ثورية من حيث نشاطها السياسي ومفاهيمها الممتحنة كقوة ديمقراطية ثورية . وما كان للجنة المركزية أن تفعل غير هذا لان تحول فئات البرجوازية الصغيرة من مستوى نشاطها الفكري والسياسي الى قوة ديمقراطية ثورية يتم خلالها عملية من الصراع الطبقي والمواقف العملية . .ان تغيير السلطة واخذها من يد الرجعيين واعلان البيانين التقدميين وتعيين وزراء شيوعيين لا يكفي لوصف السلطة بانها ديمقراطية ثورية . هذا الوصف ياتي كنتيجة لعملية التطور والصراعات المقبلة من اجل انجاز الثورة الديمقراطية .

ب — واضعة في الاعتبار الحقائق الواقعية الايجابية :

١ — بياني رئيس مجلس الثورة والوزراء .

٢ — تعيين شيوعيين في مجلس الوزراء .

٣ — تعيين مرشح اليسار لانتخابات الرئاسة رئيسا للوزارة ، قيمت اللجنة المركزية القوة الطبقية الحاكمة — البرجوازية الصغيرة — بانها جزء من قوى الجبهة الوطنية الديمقراطية وهذا يعني ان السلطة ليست ضمن قوى البرجوازية الصغيرة ذات الموقف السياسي الرجعي — يعني انها قوة مصلحتها في انجاز التقدم والثورة الوطنية الديمقراطية . واضعة في الاعتبار الحقائق السابقة وضعت اللجنة المركزية احتمالات ايجابية للتطور السياسي العام للسلطة الجديدة شريطة استمرارها مما يؤدي الى تاثرها بالجو الديمقراطي العام . وكان هذا تاكيدا بان السلطة الجديدة :

والى العدد القادم



الحكم الايراني بعد ١٨ عاماً من إنقلاب ١٩٥٣

قاعدة امبريالية تواجه انتفاضات جماهيرية في طور التنظيم

منذ ١٨ سنة والشعب الايراني(١) يعاني من وطأة دكتاتورية عسكرية صارمة . منذ ١٨ سنة ، اي بعد انقلاب سنة ١٩٥٣ ، والايرانيون محرومون حتى من حقوقهم الديمقراطية البدائية ، التي ينص عليها ويؤمنها — مبدئيا — دستور البلاد . منذ ١٨ سنة والايرانيون يعيشون تحت السيطرة البوليسية المتعسفة .

يكفي كلمتان لتشخيص النظام الاستبدادي الايراني : صحافة مكبلة بالقيود . نظام من الارهاب والوشاية على يد « السافاك »(٢) ، تحريم الاحزاب والتنظيمات الجماهيرية . قمع وحشي يواجه اية تظاهرة او حزب ، ملاحقة كل من ينتقد النظام والحكم عليه حتى بالاعدام .

بالرغم من ذلك ، وفي ظروف جد شاقة ، استمر نضال الشعب الايراني طوال هذه السنوات ، هناك الاف والاف من الايرانيين (طلاب وعمال ...) يلاقون التعذيب والقتل في سجون « السافاك » . والنظام الايراني لا يتردد في اطلاق النار على المتظاهرين او المضربين . البوليس يتدخل بشكل وحشي في اي تجمع : منذ فترة وجيزة مثلا ، سار عمال مصنع نسيج (موقعه على بعد ٣٠ ك من طهران) ، ساروا في مظاهرة الى العاصمة مطالبين بزيادة اجورهم الزهيدة البائسة ، بينهم فتيات تتراوح اعمارهن بين ١٠ و ١٧ سنة . وما كادوا يجتازون بعض الكيلو مترات حتى انهالت عليهم شرطة « السافاك » وشتتهم يمينا وشمالا .

في الاطار نفسه ، يدخل اعتقال مجموعة من الشبان تدعى « مجموعة الثمانية عشر » أو « مجموعة فلسطين » . تم الاعتقال في كانون الاول ١٩٧٠ ، بعد سنة ، اي في كانون الثاني ١٩٧١ ، جرت محاكمتهم . « مجموعة فلسطين » هي مجموعة من الشبان تمكنوا من أن يتحدوا ، وقرروا الالتحاق بالمقاومة الفلسطينية . عندئذ اعتقلوا بتهمة « التآمر ضد امن الدولة وسلامتها » .

* نشرت هذا المقال، لمناضل ايراني ، مجلة « الازمنة الحديثة » في عدد ايار ١٩٧١ .

١ — ايران امبراطورية ، عدد سكانها بين ٢٦ و ٢٧ مليون نسمة .

٢ — الانقلاب المعني ، خططت له الاستخبارات الاميركية وقد اطاح بحكومة الدكتور مصدق الوطنية .

تصاعد النضال

محاكمة « الثمانية عشر » تعكس تصاعدا في النضال الشعبي . مجموعة « فلسطين » هي ، واحدة من بين عدد من الانتفاضات نمت في جميع انحاء البلاد .

وما يثير الانتباه هو الطابع الجماهيري ، وانتشار النضال وتنويع اشكاله . فهو يطال كل فئات الشعب الايراني ، من البرجوازية الصغيرة الى الطبقة العاملة . وهو منتشر في المناطق كلها . وهو ، بالرغم من طابعه العفوي والظرفي ، يشير الى دخول جيل الشباب الجديد (المصمم على القضاء على النظام) في المعركة .

هذا الجيل ، الذي ولد ايام الانقلاب ، يمد المقاومة الشعبية في ايران بدم جديد .

ما هي اشكال هذا النضال ؟ هناك عدد من الاضرابات المطلبية ، يقمها البوليس مباشرة (كاضراب عمال المواصلات وسائقي السيارات العمومية خلال العام الماضي) . هناك ايضا تظاهرات شعبية عفوية تحصل كلما سنحت الفرصة (٣) . الثانويون والطلاب لا يكفون عن التحرك . وقد امسى دخول البوليس حرم الجامعة ، امرا شبه يومي . بات تقليدا ، وقد امتدت الحركة المطلبية الى البلد كله ، بالرغم من الاعتقالات ، وايفاد الطلاب الى التدريب العسكري تكرارا وتكرارا ، ومن كل اشكال القمع الوحشي الذي لم يفلح في اخماد الحركة والقضاء عليها (٤) .

بالاضافة الى ذلك هناك العمليات المسلحة ضد الجيش والبوليس و « السافاك » : مثال على ذلك ، التصدي الناجح للواء فارسيو رئيس المحكمة العسكرية واحد الذين حاكموا او اعدموا الاف الايرانيين الوطنيين والثوريين .

هذه العناصر كلها تنبيء بان حياة الشعب الايراني دخلت في مرحلة جديدة ، وان رهبة النظام الفاشي تتضاءل يوما بعد يوم ، وان الشعب ادرك ان السلطة مهددة ، متزعزعة .

لا شك في وجود عدد من الثغرات ما زالت تعتور طريق الحركة المطلبية : العفوية ، والبعثرة ، وعدم التنظيم . والطريق ما زال أمام الثوريين الايرانيين : هناك قضايا تنظيمية ، لا بل نظرية ، لم تجد حلا ثوريا بعد معرفة بنية المجتمع الايراني الراهن ، معرفة نوعية النظام الحاكم : من هي الدول الامبريالية التي تدعمه ؟ هل يشارك الاتحاد السوفياتي (في اطار فهمه لسياسة التعايش السلمي) في استغلال البلاد ؟ ما هي الستراتيجية الثورية ؟

ما هي الاسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي بعثت في النضال روحا جديدة؟ الافتراضات عديدة . منها مثلا : تخلف الاقتصاد الايراني وتبعيته للامبريالية ، افتقاد النظام لقاعدة اجتماعية تدعمه ، عدم تهافته الايديولوجي . على كل حال لا شك في تواجد ظروف اجتماعية جديدة انعشت الصراع الطبقي وزادته حدة .

اولا : الوضع الاقتصادي في ايران :

٣ — السافاك هو تنظيم الاستخبارات والامن . انشأ سنة ١٩٥٦ وهو فرع للاستخبارات الاميركية .

٤ — مثل المظاهر ضد الامبريالية والصهيونية ، والمساندة للمقاومة الفلسطينية : قام بها الشعب الايراني بمناسبة مباراة كرة القدم بين فريق اسرائيلي واخر ايراني .

اسطورة النمو

حسب الدعاية الرسمية : اقتصاد البلاد في نمو مستمر ، ونسبة نمو النتاج الوطني الصافي تبلغ ١٠ و ١١ بالمئة سنويا (راجع الجدول عدد ١) .

في الواقع هناك خلل فاضح يبدو جليا من تحليل اولي لتوزيع هذا النمو على القطاعات الاقتصادية . فايران ما زالت بلدا متخلفا (الدخل الفردي سنة ١٩٦٧ بلغ ٢٠٩ دولارات) لا يملك سوى قطاع انتاج واحد (النفط) جد متطور ، موجه للتصدير ، يشكل مصدرا للنقد النادر ، في الوقت نفسه الذي يشكل فيه احتكارا امبرياليا .

جدول عدد ١

توزيع النمو في القطاعات الاقتصادية (المرجع : البنك المركزي الايراني)

— النتاج الوطني الصافي : ١٧٤ مليار فرنك فرنسي (٥) .

— نمو هذا النتاج : ٤ر١١ بالمئة .

الخدمات	من ٤٤ الى ٤٥ بالمئة
النفط	من ٣٧ الى ٣٨ بالمئة
الصناعة	١٠ بالمئة
الماء والكهرباء	من ٢ الى ٣ بالمئة
البناء	١ بالمئة
الزراعة	من ٢ الى ٣ بالمئة
متفرقات	١ بالمئة

اما تصدير النفط فيشكل بين ٩٠ و ٩٥ بالمئة من قيمة مجمل السلع المصدرة . وايران تتصف بالسمات النموذجية لبلد متخلف ذي انتاج وحيد الجانب . لذا فهي خاضعة للامبريالية وللسوق الراسمالية العالمية .

فيما عدا البترول هناك (حصته مرتفعة في الدخل) قطاع الخدمات . هذه الظاهرة تعود بشكل اساسي الى تبذير الدولة (البوليس، الجيش ، افراط في عدد الموظفين) . فالدولة تستوعب قسما كبيرا من جيش العاطلين عن العمل (المثقفون حملة البكالوريا الخ ...) في وزاراتها ، بغية التخفيف من وطأة الازمة الاجتماعية . لذلك ، فان قطاع الخدمات يعبر عن تبذير فاحش لقوة العمل ، وهو يقوم بمجمل خدمات الاستهلاك الفاخر ، لصالح زمرة من اصحاب الامتيازات .

اما سائر القطاعات الاقتصادية ، فنسب نموها جد ضئيلة . الاستثمارات الصناعية تنصب اجمالا في الفروع التي تستورد من البلدان الراسمالية سلعا مصنعة او نصف مصنعة (مصانع لتركيب السلع مثلا) . مناجم البلاد اخيرا تستغلها رؤوس اموال اجنبية أو مختلطة ، تصدر ما تسخره الى الخارج .

الاستثمار الوحيد في الصناعة الثقيلة هو مصانع الحديد في اصفهان التي انشئت بـ « مساعدة » الاتحاد السوفياتي ، والتي تنتج اليوم مليوني طن من الحديد والفولاذ ، وقد تنتج مستقبلا اربعة ملايين . في الواقع ان هذه الصناعة التي حالت البلدان الراسمالية خلال مدة طويلة دون نموها ، ليست ذات اهمية اذا ما نظرنا الى التطورات التقنية التي حصلت خلال السنوات الاخيرة . فانتاج الحديد والفولاذ العادي ، يؤمن حاجات ايران نفسها (السكك الحديدية الخ ....) خاصة في قطاع البناء . هذا الانتاج لم يعد يشكل ربما مثمرا بالنسبة للبلدان الراسمالية ، لذا عادت هذه البلدان فسمحت لايران بانتاجه ، اما فيما يختص بالفولاذ الخاص ، وبالانتاج الالكتروني ، وباية سلعة تفترض تقنية متقدمة ، فان ايران ما زالت رهنا بالسوق الراسمالية . على كل حال ان الصناعة الثقيلة في ايران تبقى في خدمة المصالح الخاصة الامبريالية ، فتنتج المواد الاولية المعدنية التي يحتاج اليها الراسماليون لانشاء مصانعهم ، وليست على الاطلاق ، في خدمة اقتصاد مستقل يتطور بشكل متماسك ومتوازن .

٥ — الفرنك يساوي ٥٢ر٠ ليرة لبنانية .

الاصلاح الزراعي

في ايران ٥٠ الف قرية . يشكل الفلاحون ٦١ بالمئة من الاهالي (احصائيات ١٩٦٦ ، اخر استفتاء) (٦) . مساحة الاراضي الصالحة للزراعة تبلغ ٥٠ مليون هكتار . من اصلها ٦ ملايين هكتار فقط مزروعة فعلا . ومن اصل الستة ملايين هذه هناك ٥ر٥ ملايين مخصصة لزراعة القمح والشعير والارز (٧) . اما تربية المواشي فتشكل من ٢٥ الى ٣٠ بالمئة من الانتاج الزراعي . التخلف مستعصي : انتاجية الارض منخفضة، الاستثمارات غير متجهة نحو التصنيع . قيمة الدخل الصافي الزراعي السنوي للفرد لا تتجاوز ٨٧ دولارا حتى انه يمكننا القول ان القطاع الزراعي في تاخر اكثر منه في تقدم (خاصة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ، زيادة عدد الاهالي وقيمتها ٢ر٣ بالمئة سنويا .

اما النظام فيدعي انه حل المشكلة الزراعية في ايران . فما هو الواقع ؟

قبل الاصلاح الزراعي ، كان القسم الاكبر من الاراضي في يد المالكين الكبار (٧٢ بالمئة من الاراضي) . وكان هؤلاء ، يؤجرون اراضيهم او يستغلونها مباشرة واما عن طريق وكيل . لكن شكل الاستغلال الاكثر انتشارا ، هو نمط قديم يدعى « محاصة » يرتكز على هذا المبدأ : يقسم الانتاج الزراعي الى ٥ حصص ، كل منها يعود الى من تقدم بالمواد التالية : الارض ، الماء ، البذور ، الفدان ، قوة العمل . اما صاحب الارض فيقتطع حصته التي تتراوح بين حصة او ٣ حصص بالنسبة الى مشاركته في الانتاج . هذا النمط من الاستغلال كان معتمدا في حوالي ٦٢ بالمئة من الاراضي المزروعة (٨) .

٦ — كثافة السكان في الريف تساوي ٦٤ ساكن في الكلم المربع .

٧ — حسب الاحصاءات الرسمية ، طال الري ٣٩ بالمئة من الاراضي .

هذا الوصف الوجيز يشير الى طبيعة علاقات الانتاج في القطاع الزراعي : علاقات اقطاعية وما قبل راسمالية .

سنة ١٩٦٢ ، وجد النظام نفسه امام فقر الفلاحين الشديد وامام امكانية حصول انتفاضات عديدة في الريف ، وخاصة امام حاجته (النظام) الماسة الى تحويل الريف ، الى سوق راسمالية ، لذا اطلق (النظام) اصلاحه الزراعي .

يمتد هذا الاصلاح على ثلاث مراحل : الاولى تمتد حتى سنة ١٩٦٥ وهي جد محدودة كما سنرى : يفرض الاصلاح على كل من يملك عددا كبيرا من القرى ، ان يتخلى عن قراه ، فيبيعها الى الدولة التي تبيعها بدورها الى الفلاحين(٩) . اما المالك ، فيحتفظ بقرية واحدة .

خلال المرحلة الثانية ، اصبح الاصلاح اكثر شمولا ، فاضطر مالكو الارض الى ضمان اراضيهم او الى بيعها خلال مهلة مدتها ١٥ سنة . اما المزارع الراسمالية ، التي تستخدم يدا عاملة ماجورة ، فلم يمسها الاصلاح .

المرحلة الثالثة هي المرحلة الراهنة ، ولا يمكننا الان الحكم عليها نهائيا . لكن بوسعنا ان نقول ان في اواخر سنة ١٩٦٧ ، ٢٥ بالمئة فقط من الفلاحين كانوا قد اصبحوا من ملاكي الاراضي .

وقد حاول الاصلاح الاسراع في رسملة الريف فشجع :

— تكوين برجوازية ريفية .

— وتكوين وحدات زراعية كبيرة مصنعة ، او تعاونيات، تضم ملاكين متوسطين(٦٠ هكتارا) وفلاحين صغار (من ٢ الى ٣ هكتار) .

وتقدم الدولة قروضا مادية ، ومساعدة تقنية لوحدات الانتاج هذه ، في محاولة للاسراع برسملة الريف . لكن في الوقت نفسه تزداد سلطة رؤوس الاموال الاجنبية على الاراضي . هذه الاراضي هي ملكية مؤسسات كبيرة تنتج سلعا صالحة للتصدير (حمضيات ، قصب السكر ، قطن ، الخ ...) . وهكذا فان رؤوس الاموال الاجنبية احتكرت كل الاراضي التي تحيط بالسدود ، لانها اراض خصبة .

واضح اذن قدر المغالاة في ادعاء نظام الشاه انه وجد حلا للقضية الزراعية . الفلاحون ، حتى المالكون منهم ، مديونون ، والنظام يبحث عن انشاء مؤسسات زراعية والى تحويل الفلاحين الى عمال زراعيين ماجورين .

٨ — سنة ١٩٦٠ ، ٦٠ بالمئة من الفلاحين الايرانيين لم يكونوا يملكون اي قطعة من الارض ، و ٧ بالمئة منهم كانوا يملكون ٣ هكتارا .

٩ — هناك عدد من ملاكي الاراضي احتالوا على القانون فسجلوا ملكياتهم باسماء اعضاء اسرهم .

سيطرة الامبريالية

رؤوس الاموال الاجنبية متواجدة في كل قطاعات الحياة الاقتصادية . البلاد مفتوحة لها تحت شعار تصنيع البلاد . في الواقع أن رؤوس الاموال الاجنبية تنهب ثروات البلاد وتراكم ارباحا هائلة ، فضلا عن التسهيلات الاقتصادية(١٠) ووجود المواد الاولية بثمن بخس ، واخيرا تدني مستوى الاجور(١١) .

جدول عدد ٢

مقارنة : العالم الثالث (ايران : دخول رؤوس الاموال وخروجها من البلاد) (مقدرة بملايين الدولارات) .

أ — البلدان الراسمالية / العالم الثالث

السنة	الدخول	الخروج
١٩٦٤	١٠٣٦	٤٩٠٠
١٩٦٦	١٠٣٩	٥٨٠٠
١٩٦٨	١٨٥٠	٦٨٠٠

ب — البلدان الراسمالية / ايران .

السنة	الدخول	الخروج
١٩٦٨	——	٦٨٠

ايران حقل مقفل تتنافس فيه البلدان الامبريالية ، لاحكام القبضة على اكبر عدد ممكن من الثروات واضخمها ولا شك ان الامبريالية الاميركية مهيمنة، لكن هناك ايضا رؤوس اموال المانية وفرنسية دخلت وما زالت تدخل البلاد. وللاتحاد السوفياتي وبلدان اوروبا الشرقية وجود ايضا. يتقدم الاتحاد السوفياتي بقروض، في الوقت نفسه الذي يقدم لايران مساعدات عسكرية وتقنية ، ويساهم في مؤسسات تشارك فيها الدولة(١٢) وقد حصل مؤخرا على احتكار استغلال النفط في شمال البلاد . من المؤسف ان نرى بلدا كالاتحاد السوفياتي ، يدعي الاشتراكية من جهة ، ويقدم من جهة ثانية مساعدات عسكرية لنظام دكتاتوري عميل للامبريالية . وهو (اي الاتحاد السوفياتي) يشارك في استغلال ايران : فهناك عدد من الدلائل يشير الى ان عقود الاستثمار السوفياتية — الايرانية ، تحتوي على البنود نفسها التي تنص عليها العقود الايرانية — الراسمالية . ثم ان الاتحاد السوفياتي يعتبر النظام الايراني وطنيا (راجع خطابات بودغورني حين زار ايران) ولا يتردد في اعتبار نظام الشاه الرجعي ، نظاما يمثل البرجوازية الوطنية .

ويبدو لنا امرا اساسيا تبيان الوسائل التي تستعملها الامبريالية في سيطرتها على ايران ، والتي تتجسد بشكل جلي في الدور الذي يلعبه « مصرف انماء الصناعة والمناجم الايرانية » ، في اقتصاد البلاد .

١٠ — قانون ١٩٥٥ المسمى « قانون اجتذاب وتشجيع رؤوس الاموال الاجنبية » ينص على القضايا التالية :

أ — النظام الايراني يؤمن لرؤوس الاموال الاجنبية كل التسهيلات لتصدير ارباحهم ..

ب — الاستثمار حر في كل القطاعات الاقتصادية (ومن بينها السلع الفاخرة) .

ج — اذا وظفت الاموال خارج طهران (على بعد ٦٠ ك) يعفى الراسمالي من دفع الضرائب خلال ٥ سنوات .

د — كل سنة بعد أن يقدم الراسمالي جردته ، يحق له بتصدير ارباحه .

هـ — يعفى الراسمالي من الرسوم الجمركية فيما يختص بالالات والمواد الاولية الضرورية في الانتاج (مثلا السلع نصف الجاهزة لتركيب السيارات) .

١١ — هناك وثيقة وجهها البنك المركزي الايراني الى الراسماليين الاميركيين ، يؤمن لهم نسبة في الارباح تتراوح بين ٢٥ و ٣٠ بالمئة .



تقرير الشهيد عبد الخالق محجوب
حول مهام انجاز الثورة الوطنية الديمقراطية

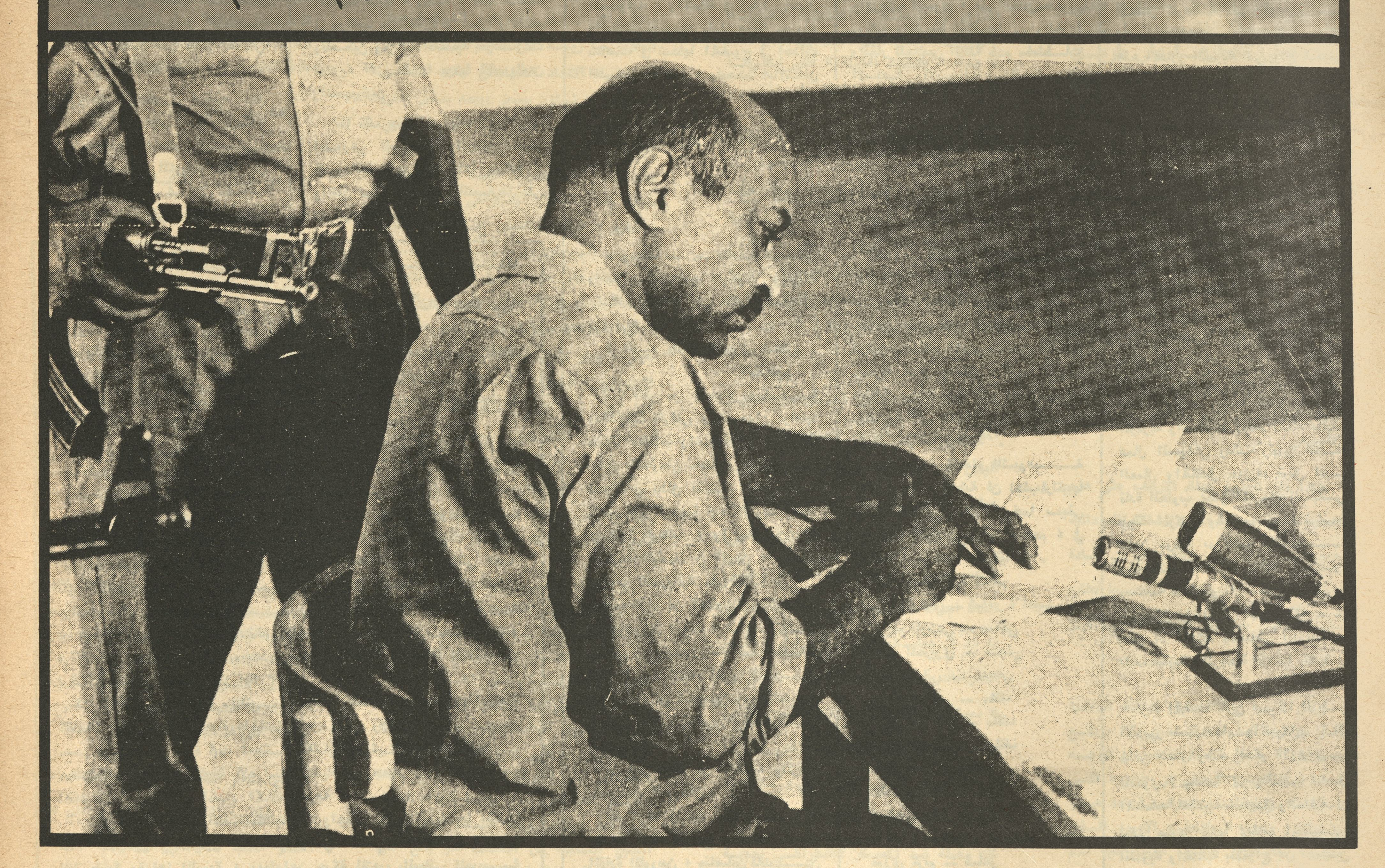
بيروت - ٩/٨/١٩٧١ - العدد ٥٧٩ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل ● AL-HOURRIAH - No. 579 - 9/8/1971 - BEYROUTH

السودان

■ من الحملة على الحزب الشيوعي الى الحملة على المعسكر الاشتراكي :
إكتمال إتجاهات الرجعيّة الجديدة في السودان

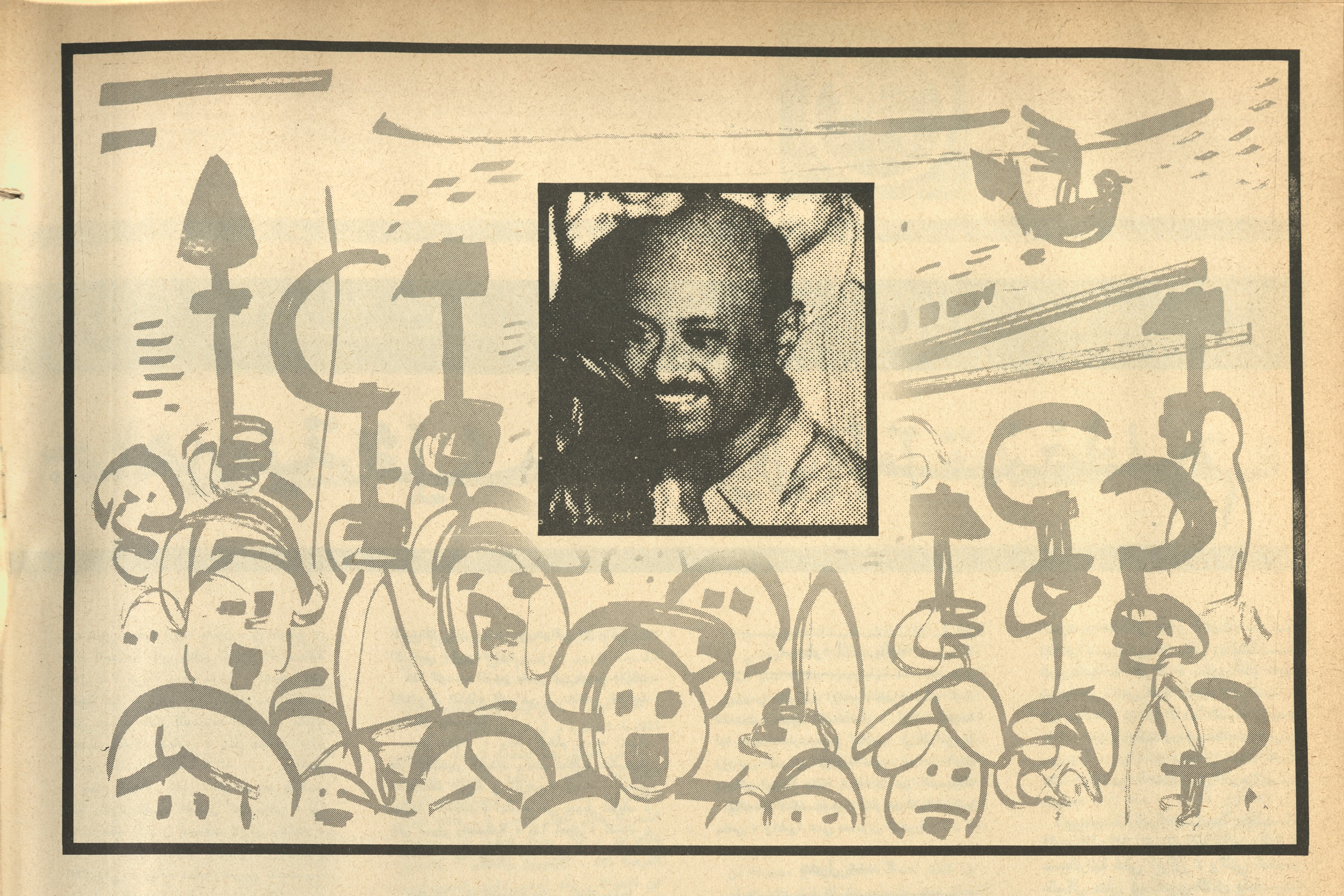
■ رسالة شاهد عيان للحرية من الخرطوم :
الجماهير السودانية خلال الأحداث الداميّة

■ القوى التقدمية العربيّة تواصل استنكارها لجرائم الحكم الفاشي



المشروع السعودي لضرب يسار المقاومة وتصفية الثورة الفلسطينية

التجار والصناعيون : صراع حاد على كسب ود العهد من أجل امتيازات افضل



تحية للرفيق الشهيد عبد الخالق محجوب
ولقافلة الشيوعيين الذين اغتالتهم الطغمة العسكرية في السودان

أصدرت منظمة العمل الشيوعي في لبنان البيان التالي :

صبيحة الاربعاء ٢٨ تموز قتل سفاحو الخرطوم الرفيق عبد الخالق محجوب الامين العام للحزب الشيوعي السوداني . وكانوا قد قتلوا قبله الرفيق الشفيع أحمد الشيخ ، القائد العمالي وعضو المكتب السياسي .

ان القتلة الذين أعدموا القائدين السودانيين العظيمين ورفاقهما يحاولون بذلك القضاء على الحركة الشعبية الثورية في السودان . لكن قيادة عبد الخالق محجوب خلفت تراثا في النضال والتنظيم والفكر ، سوف يستحث لسنوات مقبلة طويلة عزيمة الثوريين العرب ، في كل مكان من الوطن العربي ، وعقلهم .

في وجه الطريق المسدود الى الراسمالية الذي تزج فيه أنظمة بورجوازية الدولة طاقات شعبنا ، وفي وجه المساومات التي تؤدي الى تثبيت قواعد الاستعمار في بلادنا ، أكد الحزب الشيوعي السوداني أن قيادة الطبقة العاملة هي السبيل الوحيد الى التحرر الكامل والى الوحدة العربية الجماهيرية .

ان « الشعب الذي تكبد الكثير من اراقة الدماء » – كما قال محجوب قبيل استشهاده – يحمل تراث عبد الخالق ورفاقه بين أنصع وأغنى ما اختطه النضال العربي المعاصر . لقد استطاع الحزب الشيوعي السوداني أن يفجر في قلب الجماهير السودانية الكادحة التصميم الصلب على تحطيم كل أشكال الاستغلال ، وعلى بناء التنظيمات القادرة على القيام بهذه المهمة التاريخية . لم يعدم هذا التصميم ، انه حي حياة المناضلين الاشداء الذين ولدتهم حركة الشعب السوداني في مسيرتها الدائبة .

في اسبوع واحد تلقت حركة التحرر العربية ضربتين قاسيتين : في الاردن وفي السودان . اذا استطاعت حركة التحرر ان تستفيد من هاتين الضربتين لتبني منظماتها الجماهيرية وترسي قيادة الطبقة العاملة ، يكون خط عبد الخالق محجوب قد انتصر .

في مواجهة الظلام الذي يزحف على ارضنا ترتفع هذه المنارة مضيئة وهجا .

تحية لك أيها الرفيق القائد ، في صلابتك وفي استشهادك من أجل أعظم قضية ، والمجد لشعبك « الذي تكبد الكثير من اراقة الدماء » والذي يصنع لناجميعا من دمائه فجر الاشتراكية .

منظمة العمل الشيوعي
في لبنان

٢٨ تموز ١٩٧١ .